تداولية خطاب الأبوة والبنوة في شعر المعتمد بن عباد
"دراسة في الأفعال الكلامية"

د. منتصر نبيه محمد صديق

كلية دار العلوم – جامعة المنيا

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة خطابي الأبوة والبنوة في شعر المعتمد بن عباد من الناحية التداولية، وتركز الدراسة – هنا – على نظرية الأفعال الكلامية التي وضعها الفيلسوف البريطاني جون أوستين (j.L.austin)، وأسس لها تلميذه الأمريكي سورل (john Searle) في حديثهما عن الأفعال التي تحدث إنجازًا وتأثيرًا في المتلقي. ومن ثم يهتم البحث بدراسة كل من: الإخباريات، وهي: تلك الأفعال التي تهتم بنقل الواقع نقلًا أمينًا، حيث تكمن قدرتها الإنجازية في حمل المتلقي على تقبل الخطاب من خلال شعوره بصدق المنشئ، والتوجيهيات، وهى: الأفعال التي تعبر عن طلب المخاطِب من المتلقي للقيام بفعل ما، وتتحدد إنجازيتها في التوجيه تجاه الفعل، والالتزاميات، وهى: تلك الأفعال التي يلتزم فيها المخاطِب أمام المتلقي بالقيام بفعل ما، حيث يتمثل غرضها الإنجازي في الالتزام بتحقيق الفعل المنطوق تحديدًا، والتعبيريات، وهي: تلك الأفعال التي تعبر عن المشاعر والمكنونات الداخلية، ويتمثل غرضها الإنجازي في التعبير عن موقف نفسي ما لدى الشاعر ، وكذلك الإعلانيات، وهي التي تعبر عن إحداث تغيير في موقف ما يقصد إظهاره الشاعر.

ويقف البحث عند تداولية تلك الأفعال في شعر المعتمد من خلال قصيدتين من قصائده: الأولى يتجلى فيها خطاب الأبوة؛ حيث يوجه الشاعر (المعتمد بن عباد) حديثه إلى ابنه الأمير الراضي، بينما تعبر القصيدة الثانية عن خطاب البنوة؛ حيث يوجه فيها الشاعر حديثه إلى والده المعتضد بالله.

وقد اعتمدت الدراسة على معطيات المنهج التداولي في دراستها لهذه الأفعال الكلامية.

كلمات افتتاحية: التداولية – الخطاب – الأفعال الكلامية – الأبوة والبنوة – الفعل الإنجازي – الشعر الأندلسي.

Summary

This research aims to study the discourses of fatherhood and filiation in the poetry of al-Mu'tamid bin Abbad from a deliberative point of view, and the study focuses - here - on the theory of verbal verbs developed by the British philosopher John Austin, and his American student Sorell established for it in their discussion of the actions that produce an achievement and influence the recipient. And then the research is concerned with studying each of: the informants, which are: those acts that are concerned with the honest transmission of reality, as their achievement ability lies in inducing the recipient to accept the speech through his feeling of the originator's sincerity, and the directives, which are: Actions that express the addressee's request of the recipient to perform By an action, and its accomplishment is determined in directing towards the action and obligations, which are: those actions in which the offeree commits to the recipient to perform an action, where their accomplishment purpose is to commit to the realization of the spoken action specifically, and expressions, which are: those actions that express feelings and inner components, Its achievement purpose is to express a psychological position that the poet has, as well as advertisements, which express a change in the position of what

the poet intends to show.

The study chose two poems as a sample, the first of which is the speech of parenthood. Where the poet (Al-Mu'tamid bin Abbad) addresses his son, Prince Al-Radi, while the second poem expresses the speech of filiation; Where the poet directs his speech to his father Mu'tadid God.

The study relied on deliberative method data in its study of these verbal actions.

-مفهوم التداولية ونشأتها:

إذا كان الكلام في سياق الخطاب النفعي تتحدد مقاصده بتلك الجدلية القائمة بين المخاطب والمتلقي يحكمها في ذلك المقام، والثقافة، والظروف الاجتماعية، فإنه في سياق الإبداع الأدبي لا سيما اللغة الشعرية، يخضع لتعددية المقاصد، ومحاولة المتلقي فك ذلك الكم الهائل من الشفرات اللغوية التي يقصدها المنشئ، ذلك أن الشعر يعتمد على الخيال، وهذا الأخير تتعدد فيه الرؤى والاحتمالات، ولذلك فإن رصد الأبعاد التداولية للخطاب الشعري ليس بالأمر اليسير إذا ما قورنت بالخطابات الأخرى إذ إن النص الشعري في الغالب لا يخضع لسياق خارجي محدد، كما هو الحال في النصوص الأخرى، ولكن الناقد يستطيع الوصول إليه – السياق الشعري- من خلال فهم وتأويل وتحليل النص من الداخل، ومن ثم التعرف على مقتضياته ومقاصده الداخلية.

وتتجلى مقاصد النص الشعري فيما يقدمه الشاعر من لغة متداولة بينه وبين المتلقي؛ إذ يقوم هذا الأخير بفرض هيمنته التأولية على النص، عاملاً على إعادة إنتاجه، وتحديد مقاصده الخاصة كذلك، فيظهر النص الشعري وما يتبعه من مضامين ودلالات كمنطقة مشتركة بين المبدع والمتلقي عبر مقام تواصلي خاص بينهما، ومن

هنا تبرز أهمية التداولية التي غيرت النظرة إلى النص من كونه كلمات وعبارات إلى كونه نصًا يحمل أبعادًا تواصلية يتخللها البعد الاجتماعي في الخطاب الأدبي؛ فلقد "صبت البنيوية جام اهتمامها في دراسة النص على الطرائق، بينما انشغلت مختلف المناهج السياقية بكل ما هو حافّ بإنتاج النص، واستقرت التداولية في المفترق بين داخل النص وخارجه، فالدراسات التداولية لم تهمل البُنى الداخلية، وهي في الوقت نفسه لم تنضبط للاكتفاء بدراسة الظروف الحافة بإنشاء النص" [(i)].

والتداولية تبحث في الكلام من حيث هو فعل يقصد به التحقيق، وهذا الفعل يشترك في تحقيقه كل من المخاطِب والمخاطَب، إذ لا تقف التداولية عند ظاهر الكلمة أو الجملة معزولة عن سياقها، ولكنها تبحث في القصد اللغوي داخل سياقاته، ووقت استعماله، فالخطاب لا يقع إلا "بين متكلم ومخاطب، ولا يكون إلا لدواعٍ، ولا يكون إلا لمقاصد، ولا يكون إلا في إطار زماني ومكاني، وشروط تواصلية هي ما نعبر عنه بعناصر السياق والمقام" [(ii)].

ولذلك فإن اللغة من هذه الوجهة تؤدي وظيفة تواصلية، ومن هنا نجد عديدًا من النقاد من قام بترجمة مصطلح Pragmatique بعلم المقاصد تأكيدًا على فكرة التواصل التي تحققها اللغة وقت الاستعمال. وقد دار هذا المفهوم في معظم الدراسات التي حاولت وضع حدود لهذه النظرية– النظرية التداولية– من خلال ما تحدثه اللغة من تأثير على المتلقي عبر قوتها الإنجازية التي تحملها، ففي معجم المصطلحات نجد أن التداولية هي "فرع لساني يعنى بدراسة التواصل بين المتكلم والمتلقي، أو بمعنى آخر يعنى بدراسة الرموز التي يستخدمها المتكلم في عملية التواصل، والعوامل المؤثرة في اختيار رموز معينة دون أخرى، والعلاقة بين الكلام وسياق حاله، وأثر العلاقة بين المتكلم والمخاطب في الكلام، وهذا الفرع يعرف بالتداولية أو البراجماتية"[(iii)]. قد أورد فيليب بلانشيه (philippe blanche) في كتابه التداولية عددًا من التعريفات المتعلقة بهذا المصطلح،

والتي من أبرزها "الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية، وهي كذلك دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسميات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي"[iv]. وأورد عدة تعريفات أخرى تقف جميعها عند المعنى التواصلي للغة داخل سياقها التخاطبي.

ويربط جورج يول(GEORGE YULE) بين المبدع والمتلقي في العملية التداولية عند تعريفه لهذه النظرية؛ حيث يرى أن التداولية "تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب)، ويفسره المستمع (أو القارئ)، لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة"[v]. أما الدكتور صلاح فضل، فيرى أن "التداولية فرع من عدة علوم تهتم جميعها بالأقوال ووظائفها، وبعمليات الكلام كذلك أثناء عملية التواصل" [vi]. فهو يرى أنها علم لغوي يهتم بدراسة اللغة داخل سياقاتها المتعددة.

وهذه النظرية لا تقف عند حدود سياق واحد بعينه، فإذا كان العلماء قد قاموا بتقسيم السياق إلى نوعين: الأول لغوي، وهو علاقة الكلمة بما حولها من كلمات وعبارات تساعد على إجلاء وتوضيح معناها، وآخر: سياق غير لغوي يتمثل في البيئة المحيطة، أو المحيط الاجتماعي الذي تتم فيه عملية التخاطب، وهو يتجاوز السياق اللغوي إلى البحث عن المتكلم والمتلقي والعصر، والبيئة، وغيرها من الظروف المرتبطة بالخطاب، أو الفعل الكلامي، وإذا كان الأول يعبر عن الشكل الوظيفي للغة في حالتها المباشرة، فإن الثاني هو ما تعنيه التداوليات؛ ذلك أن فهم مقصدية المتكلم تنجلى بفهم السياق العام الذي يعرف لدى علماء التداولية بالمقام.

وترى التداولية أن الفعل الكلامي لا يقف عند وظيفة الإخبار فقط، إنما يتضمن قصدًا يرمي إليه المتحدث كالطلب أو النهي أو التهديد ... إلخ، وهذا القصد لا يتحقق إلا بالعلاقة الجدلية بين المتكلم والمتلقي، إذ يمثل هذا القصد بعدًا تداوليًا بينهما تتحكم

فيه الثقافة المشتركة والأعراف، وكذلك السياق العام، فما يقصده المخاطب من مضمون كلامه لا بد أن يعيه المتلقي عبر الشفرات اللغوية المشتركة بينهما، "إن هذا التخاطب أو التداول اللغوي خاضع لمواقف تلفظية وأعراف، حيث تحدده هوية المتخاطبين والمقام الجامع بينهما بالنظر إلى الظروف الاجتماعية والثقافة والنفسية، ومختلف السياقات الخاصة بعملية التواصل" [vii]. فالمتحدث يوجه كلامه بمقصدية خاصة إلى المتلقي، سواء أكان حاضرًا أمامه أم أنه ضمنيًا يفترض وجوده، وعلى المتلقي تأويل هذا الكلام وإعادة إنتاجه بصورة جديدة تتساوق مع رؤيته وثقافته الخاصة باحثًا عن قصد المتكلم قدر استطاعته ورؤيته.

وقد استطاعت التداولية أن تهدم فكرة ثبوتية النصوص وانغلاقها كما كانت عليه من قبل لدى أصحاب الاتجاه البنيوي، ذلك أنها تخطت ما يحمله النص من أبعاد داخلية إلى البحث عن مؤثرات أخرى خارجية، تتعلق بالمنشئ والمتلقي على حد سواء في ظل ما يضفيه المقام والظروف الاجتماعية بشكل عام، فالنصوص المختلفة من وجهة نظر التداولية لا يمكن الوقوف على مضامينها ومقصديتها دون الرجوع إلى طبيعة السياق، وطبيعة الجدلية التواصلية بين المنشئ والمتلقي، ولذلك نجدها تتأتى بتعريفات وترجمات متعددة ومتنوعة، منها "التبادلية، والاتصالية، والنفعية، والذرائعية، والمقصدية، والمقاصدية، إلى جانب التداولية" [viii]. ويرى الدكتور مسعود صحراوي أن التداولية عند العلماء العرب يقصد بها "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامة اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة" [ix].

وإذا ما حاولنا تتبع ظهور الاتجاه التداولي، فقد كانت الفكرة السائدة قبل ظهور تيار الفلسفة التحليلية هي هيمنة (النموذج العام) والقواعد والقوانين الثابتة، وقد تجلى ذلك

بشكل كبير في مثالية (هيجل)(GEORG HEGEL)، وكانت اللغة طبقًا لهذه النظرة تخضع لقواعد منطقية تحكمها، إذ لا يمكن للكلمة أن تؤدي أكثر من معنى، ومن ثم ظهر تيار الفلسفة التحليلية الذي حاول تحطيم النموذج الكلي (العام) الذي يخضع له تصور العالم، ومن ثم تقسيمه إلى أجزاء مصغرة يمكن ملاحظتها ودراستها بدقة، وكان من أهم رواد هذا الاتجاه برتراند راسل، وجورج إدوارمور، ولودفيج فتغنشتاين، وقد كان التجريب أهم خصيصة اعتمد عليها هذا التيار في دراساته حول اللغة، حيث وجد أصحاب هذا الاتجاه – الفلسفة التحليلية– أن أبرز مهام الفلسفة هي البحث اللغوي؛ لأنها – اللغة– القادرة على فهم وتحليل ونقل الواقع، فما يقع من تحليل فلسفي للغة ما هو إلا تفسير وتحليل فلسفي للعالم. ومن ثم اهتموا بعملية التفاعل اللغوي، بمعنى مقصديتها وإشارتها للعالم الخارجي (عملية التواصل بين المتكلم والسامع).

وقد تبنى فتغنشتاين(LUDWIG WITTGENSTEIN) – من خلال الاعتماد على ركائز الفلسفة التحليلية – تيارًا يعرف بـ (فلسفة اللغة العادية)؛ حيث يربط فيه بين اللغة ومعنى الكلام العادي، وكان هذا التيار هو نقطة الانطلاق الأولى للنظرية التداولية – من وجهة نظر العلماء والنقاد– ذلك أنه حاول الربط بين اللغة والفكر، واهتم بالجانب الاستعمالي للغة، وقد ظهرت هذه الأفكار بصورة كبيرة في حديثه عن نظرية (ألعاب اللغة) في كتابه (بحث في الفلسفة والمنطق)، حيث تحدث فيه عن "مفهوم التلاعب بالكلام، وأصبح فيما بعد أحد دعائم ظهور التداولية، ذلك أنه مرتبط بالمعنى الفعلي الذي منحه للملفوظات؛ فهو قائم إذًا على ممارسة التأويل من خلال الأداء الفعلي للغة" [x]. وهذه النظرية ترى بأن الكلمة قد تعبر عن أكثر من معنى وأكثر من قصد حسب سياقها الذي تستعمل فيه، وحسب ظروفها المقامية المختلفة. فكل ممارسة حياتية تنتج قصدًا لغويًا تتحكم فيه الأبعاد الاجتماعية العامة.

ومن خلال الآراء المتعددة التي طرحها فيتغنشتاين والتي توصل فيها إلى أن اللغة

تستطيع بجانب وظيفتها القضوية أن تصف الواقع بشكل دقيق أن يؤسس المبادئ الأولى التي قامت عليها النظرية التداولية لا سيما نظرية أفعال الكلام.

ولكن أبرز وأقدم إشارة للتداولية نجدها قد ظهرت في التقسيم الذي وضعه موريس (CHARLES W. MORRIS) (1938م) للسيميائيات، حيث وجد أن السيميائية تنقسم إلى ثلاثة أجزاء: علم التراكيب، الذي يهتم بالجانب الشكلي بين العلامات المتعددة فيما بينها، وعلم الدلالة: الذي يهتم بعلاقة الموجودات أو الأشياء بمسمياتها، والتداولية: التي يقصد بها البحث في الاستعمالات الفعلية للعلامات، وقد ظهر هذا التقسيم كرد فعل على آراء (تشومسكي)(AVRAM CHOMSKY) تجاه اللغة، التي تمثلت في الاهتمام بالجانب الشكلي بعيدًا عن مقصديتها، وأثرها في عناصر عملية التخاطب؛ "فالأساس الأول في ظهور المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئًا تجريديًا، وحصرها في كونها قدرة ذهن صرفه متجاهلاً استعمالها ومستعملها ووظائفها" [xi]. ولذلك عدت هذه الإشارة التي ذكرها موريس في كتابه (أسس نظريات العلامات) أول إشارة تتناول مفهوم التداولية؛ حيث عرفها بقوله: "التداولية جزء من السيميائيات التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمل هذه العلامات" [xii]. فهو يرى أن التداولية تتعدى دراسة اللغة في حد ذاتها إلى دراسة العلامات المختلفة داخل هذا الكون. وقد انطلق موريس من مبادئ السيميائية التي أسس لها من قبله (بيرس)، الذي أشار إلى دور السياق في الخطاب.

لكن التداولية كمنهج مستقل له معالمه الواضحة لم يظهر إلا على يد أوستين، وسيرل، وجرايس(PAUL GRICE)، فيعد أوستين 1960م المؤسس الحقيقي لعلم التداولية؛ حيث أسس نظرية أفعال الكلام، ونادى بأن الكلام لا بد أن يحمل بعدًا إنجازيًا عند التلفظ به، فقد نادى في كتابه (نظرية أفعال الكلام) إلى عدم اختزال الكلام في تصويره للعالم فقط، بل إن له تأثيرًا آخر أكثر أهمية، وهو البعد الإنجازي الذي يترك

أثره في المتلقي، ووجد بأن نظرية أفعال الكلام تستند على ثلاثة عناصر رئيسة، يتمثل العنصر الأول فيما يعرف بفعل القول، والفعل الإنجازي، والفعل المترتب عن القول، وهو ما يحققه القول من إنجاز وتأثير في المتلقي، ويتحدد هذا الإنجاز بناءً على الاتفاق الواقع بين المخاطِب والمخاطب من حيث اللغة الموحدة والثقافة والأعراف، فالكلام يحمل تأثيرًا مقصودًا من أجل تحقيق وإنجاز ما يعبر عنه، ولذلك عرف باتريك شارودو(PATRICK SHARODO) الأفعال الكلامية في معجمه بأنها "أقوال تؤدى بها أفعال، فبها يمكن للمرء أن ينجز أفعالاً بواسطة اللغة"[xiii].

وقد قدم أوستين للبحث التداولي نوعين من الأفعال، وقام بالتفرقة بينهما: الأول، الأفعال الإخبارية، وهي التي نخبر بها عن الموجودات والأشياء، وهي تحتمل الصدق والكذب، والنوع الثاني: الأفعال الأدائية أو الإنجازية، والتي من خلالها يتحقق الفعل والإنجاز، كالاعتذار والوعد وغيره من الأفعال. ولكنه في النهاية "رفض المقابلة التي أقامها بين نوعي الأقوال، وخلص إلى أن كل قول عمل، ولا يوجد – إن أمعنا النظر – جمل وصفية، فكل عبارة تامة كاملة مستعملة لا بد أن تتضمن إنجاز عمل لغوي واحد على الأقل، حيث ميز بين ثلاثة أضرب من الأعمال اللغوية، أولها: العمل القولي، ويتحقق بمجرد التلفظ بشيء ما، وثانيها العمل المتضمن في القول، ويتحقق بقولنا شيء ما، وثالثها: هو عمل التأثير بالقول، ويتحقق نتيجة قولنا شيئ ما"[xiv].

وقد أكمل سورل 1932م ما ابتدأه أستاذه أوستين؛ حيث اهتم بنظرية أفعال الكلام اهتمامًا كبيرًا، وقام بتطويرها، ووجد أن هذه الأفعال يمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام: إخبارية، وتعبيرية، والتزامية، وتوجيهية، وإعلانية، وقد اهتم سورل بـ (السياق)، ونادى بأنه لا يمكن فهم مركب لغوي معين خارج سياقاته. وكذلك جاء من بعد سورل الفيلسوف الإنجليزي (غرايس) الذي اهتم بالقصدية في عملية التخاطب، ونادى بأن المتكلم عند تلفظه يحتوي هذا التلفظ قصدًا مسبقًا منه، وعرفت هذه العملية لدى غرايس بـ (الاستلزام

الحواري)، وهو "ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر" [xv]. ويقصد به ما يريد المتحدث إيصاله إلى المتلقي. ثم توالت جهود النقاد والباحثين بعد ذلك في التأسيس للتداولية ومباحثها المتعددة.

-التداولية عند علماء العرب قديمًا:

إذا بحثنا في التراث العربي نجد أن النقاد العرب القدامى قد أشاروا إلى ضرورة مراعاة البعد التداولي في العملية التواصلية بين المنشئ والمتلقي، وإن لم يكن قد استخدموا هذا المصطلح (التداولية) –تحديدًا– إلا أنهم أشاروا إلى فكرة المقام أو السياق، ومدى مراعاة المتكلم لأحوال السامعين، وكذلك مراعاته للمقام، فنجد بشر بن المعتمر يقول: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا حتى يقسم المقامات وأقدار السامعين على أقدار تلك الحالات"[xvi]. فالمخاطب عليه أن يراعي أبعاد العملية التداولية في التواصل، وأن يضع نصب عينيه حال المتلقي وحال المقام، أي الظروف الأيديولوجية التي تحيط بخطابه؛ لأن المتلقي بدوره لا يمكنه تفسير الرسالة أو النص إلا إذا كان يتناسب مع ثقافته وفكره، ومن ثم تكون عملية التواصل بهذا الشكل الذي أشار اليه الجاحظ مقبولة وناجعة.

ومنذ القدم عرفت البلاغة مباحث وركائز التداولية، فكلاهما يهدف إلى التأثير في المتلقي مع مراعاة المقام والسياق، وذلك من خلال اللغة حتى إن مقولة ابن جني التي ذكرها في كتابه (الخصائص) والتي ترى "أن العرب يهتمون بزخرفة الألفاظ وتدبيجها إنما يكون ذلك بحثًا عن المعاني التي وراءها، وإدراكًا لمطالب هذه الألفاظ" [xvii]، يدخل ذلك في صميم التداولية من خلال توظيف اللفظ ومراعاة القصد.

كما أن عبارة (مقتضى الحال) التي ترددت بشكل كبير في كتب البلاغة العربية كانت من أبرز وأهم ركائز التداولية، وهو ما يعرف بالمقام أو السياق، "ويأتي مفهوم

التداولية هنا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال)، وهي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)" [xviii]. لقد تعددت المواضع التي تشير إلى عناصر التداولية ومرتكزاتها داخل الكتب العربية القديمة[xix]. وإن لم تكن التداولية كمنهج له معالم وأطر حاضرة أو موجودة لديهم.

-مفهوم الخطاب:

يعرف الخطاب بأنه الكلام الموجه الذي يُراد به تأكيد أو إيضاح وجهة نظر معينة، وقد تحدد مفهوم الخطاب مع مباحث اللسانيات، وأصبحت له أطره ومعالمه الواضحة مع البنيوية التي نظرت إلى الخطاب كونه تعبيرًا شكليًا منغلقًا، بينما نظر إليه بعض اللسانيين أمثال (بنفنست)(EMILE BENVENISTE) عبر بعده التواصلي، وخارج حدوده الداخلية، ومن ثم فإن الخطاب لا بد أن يتحدد من خلال أربعة عناصر: المخاطب، والمتلقي، والكلام، والقصد. كما أشار إليه كذلك دوسوسير(DE SAUSSURE) في ثنائيته: اللغة والكلام. حيث جعله ينتمي إلى الكلام مراعيًا الأبعاد الخارجية للنص، "فالجملة لا تنتمي إلى حيز اللسان، وإنما تنتمي إلى الكلام بوصفها وحدة خطابية" [xx]. وبهذا المفهوم فإن دي سوسور يجعل طبيعة الخطاب مغايرة للنظرة البنيوية للنص على أساس أنه نسق لساني فقط.

وقديمًا عرف الآمدي الخطاب بقوله: "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه" [xxi]. وهو بهذا يؤكد على فكرة التواصل بين المنشئ والمتلقي في عملية الإفهام، وذلك من خلال استعمال اللغة، ومراعاة أبعادها الاجتماعية والفلسفية.

ومن خلال هذه النظرة، فإن للخطاب أبعادًا تداولية تحققها عناصره المتمثلة في المخاطب والمتلقي والنص، وكذلك القصدية التي هي نقطة الارتكاز التي تقف عندها التداولية؛ حيث إن الخطاب "ليست ماهيته في مجرد إقامة علاقة تخاطبية بين جانبين

فأكثر؛ لأن هذه العلاقة على قدرها وفائدتها قد توجد حيث لا يوجد طلب إقناع الغير بما دار عليه الخطاب، وقد يجعل الجانبين القصدين المطلوبين في قيام هذه العلاقة وهما قصد التوجه إلى الآخر، وقصد إفهامه مرادًا مخصوصًا، من غير أن يسعى إلى جلب اعتقاد، أو رفع انتقاد" [xxii]. فطبيعة الخطاب تتضمن قصدًا واقعًا في سياقه التواصلي، وكذلك التأكيد على تحقيق الفعل الكلامي بين المتخاطبين، ولذلك يراعى في عملية الخطاب ظروف المقام، وظروف العملية التداولية بشكل عام.

وإذا كان الخطاب الأدبي –لا سيما الشعري– في ظاهره رسالة غير محددة المعالم لما تنطوي عليه من خيال، ولغة شعرية غير مباشرة، فإنه في النهاية يحمل معاني ضمنية مقصودة، وهذه المعاني في معظمها تحمل توجيهًا وقصدًا من المبدع تجاه المتلقي؛ "فالخطاب الشعري نص مثقل بالرموز متعدد الأبعاد، ينهض بفعل الإيحاء، وطاقات اللغة التعبيرية، وقدرتها على إنتاج المدلولات" [xxiii]. ولذلك تتحدد مقاصد الخطاب بتشابك وترابط ما يقدمه المبدع من مقاصد وما يحمله المتلقي من وعي وإدراك وثقافة، يشترك فيها مع المخاطب، ومن ثم يقوم المتلقي بإعادة إنتاج النص وضبط هويته ومعالمه.

والخطاب الأدبي وإن كان عبارة عن نص لغوي في النهاية فإنه "لا يتجاوز اللغة لأنه في أثناء تحليله، ومحاولة الوقوف على طرائق إنتاج الدلالة فيه تراعى أطراف غير لغوية معلنة على خلاف النظر الذي يميز النص على أنه بنية مغلقة" [xxiv]. وهو ما تقف عنده مباحث التداولية المتعددة.

–تداولية أفعال الكلام في خطاب الأبوة والبنوة في شعر المعتمد:

ارتبطت اللغة منذ القدم بوصف إخباري محدد تمثله دون الأخذ في الاعتبار ما يمكن أن تحمله هذه اللغة من فعل أو أداء، ومع ظهور التداولية نظر العلماء والنقاد إلى اللغة على أنها تحمل منطوقات تؤدي إلى أفعال مقصودة في ذهن المتكلم، وقد

اهتم بهذه العملية – ما تؤديه اللغة من أفعال– أوستين وحددها في نظرية تعرف بـ (نظرية أفعال الكلام)؛ حيث ميز بين نوعين من الملفوظات، الأول: الوصفية، والثاني: الأدائية، وهذا النوع الثاني لا يخضع لمعايير الصدق والكذب كالنوع الأول، ولكنه يخضع للسياق القائم بين طرفي العملية التخاطبية. وقد توصل (أوستين) في نظريته إلى أن جميع الأفعال لها قوة إنجازية تؤديها حتى لو كانت إخبارية، ولكنه وضع بعض الشروط المهمة لذلك، منها الثقافة المشتركة بين المتخاطبين ومناسبة الفعل للموقف، ووضوح الفعل.

وقد قسم أوستين الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أنواع، وهي: فعل القول، ويقصد به الكلمة في سياقها اللغوي السليم، أو الفعل الصوتي، والفعل المتضمن في القول، وهو إنجاز الفعل بشكل حقيقي، وأخيرًا الفعل الناتج عن القول، وهو التأثير الذي يتركه فعل القول في المتلقي، ومع هذا التقسيم وضع أنواعًا للأفعال الكلامية كأفعال التنفيذ، والقرار، والسلوك، والوعد، والعرض، وفي كل ذلك ركز أوستين على الفعل المتحقق في عملية التواصل بين المخاطِب والمخاطَب؛ "إن قولنا شيئًا ما يعني أننا قد تصرفنا أو فعلنا شيئًا ما أو على وجه آخر إن النطق بشيء ما هو حصول تعلق المفعولية؛ إذ التصرف يحتاج في حدوثه إلى النطق" [xxv]. وقد ركز أوستين على الأفعال الإنجازية كأساس للبعد التداولي في عملية الخطاب.

وبعد أوستين جاء تلميذه (جون سورل) ليطور هذه النظرية، ويربط الفعل الإنجازي بالقصدية، وقد أطلق على ذلك التعبيرية. فقد اهتم تحديدًا بالأفعال الإنجازية وما تحدثه من تأثير في المتلقي، وهذا التأثير لا ينتج عن المعنى الذي يحمله القول في صورته المباشرة، وإنما له أبعادًا تداولية يحكمها السياق أو المقام، ولذلك نراه يهتم بفكرة القصدية في عملية التواصل، ويهتم في نظريته بما يعرف بـ (تأثير فعل التلفظ). وأعاد سورل تقسيم الفعل الكلامي إلى أربعة أقسام متلازمة مترابطة، وهي: الفعل النطقي، وهو

التركيب اللغوي للكلام، والفعل القضوي، ويمثل الشيء المخبر عنه في الكلام، ثم الفعل الإنجازي الذي هو محور الكلام ومقصده، وأخيرًا الفعل التأثيري الذي ينتج إثر عملية الفعل الكلامي، وهذا الأخير ليس له أهمية كبيرة في نظرية سورل؛ "فقد وجه سورل اهتمامه صوب فعل الإنجاز خاصة على اعتبار أن البحث في قضايا فعل القول ليس من صميم فلسفة اللغة، وإنما من اختصاص اللسانيات، كما أن البحث في فعل التأثير يبقى محل شك وريبة؛ لكونه يتعدى مجال التداولية، وتركيز سورل على فعل الإنجاز قاده إلى التمييز في كل ملفوظ بين الفعل القضوي والقوة الإنجازية" [xxvi].

وقد قسم سورل الأفعال الكلامية إلى خمسة أنواع، على النحول التالي:

1. الإخباريات: وهي تعبير عن الواقع، وتقرير لقضية معينة فيه.
2. التوجيهيات: وهي توجيه المتلقي للقيام بعمل ما كالطلب أو الأمر.
3. الالتزاميات: وهي وعد المتكلم بفعل شيء معين.
4. التعبيريات (البوحيات): وهي التعبير عن حالة أو شعور معين.
5. الإعلانيات: وهي الإعلان عن أمر ما.

وقد ميز سورل بين نوعين من الأفعال: الأولى، أفعال مباشرة، وهي التي يدركها المتلقي من خلال بنيتها اللغوية المباشرة، والثانية غير المباشرة، وهي التي يختلف بعدها الإنجازي عن مقصدية المتكلم، وهذه الأخيرة يوضحها السياق؛ حيث "يتواصل المرسل بالأفعال اللغوية غير المباشرة مع المرسل إليه بأكثر مما يتكلم به في الواقع، وذلك من خلال الاتكاء على خلفيتهم المعرفية المشتركة اللغوية وغير اللغوية، بالإضافة إلى توظيف المرسل إليه بقدراته العقلية والاستنتاجية" [xxvii].

ودراسة أفعال الكلام في النص الأدبي إنما تخرجه من حيزه المغلق إلى حيز التواصل، وتجعل لغته لا تتوقف عند حدود الإخبار فقط، وإنما يتبعها أثرًا إنجازيًا يتحدد بمقصدية الأديب في إقناع المتلقي، وحثه على القيام بها.

ويمكن دراسة أفعال الكلام في خطاب الأبوة لدى المعتمد بن عباد على النحو التالي:

يقول المعتمد بن عباد[xxviii]:

الملكُ في طيّ الدَفاتِرْ فَتخلّ عَن قَود العَساكِرْ

طُف بِالسَرير مسلّماً وارجع لِتَوديعِ المَنابِرْ

في هذه القصيدة(وتتكون من ستة عشر بيتًا) يظهر السياق تلك المخالفة القصدية التي تظهر بداية من البيت الأول للقصيدة (تخل عن قود العساكر)، وهو من الناحية السياقية تركيب صحيح؛ إذ يطلب المعتمد بن عباد من ابنه أن يترك الحرب والدفاع عن إمارته التي نزل بها الأعداء.

وإذا كانت نظرية أفعال الكلام لا يمكن من خلالها الكشف عن الإستراتيجيات التي تتعلق بعملية الخطاب دون الكشف عن المقام، فإن المقام في هذه القصيدة يختلف في مقصديته عن السياق، أو قل إن صح التعبير: إن المقام يوضح ملابسات السياق، فكيف لملك كالمعتمد بن عباد، وما عرف عنه من شجاعة وقوة أن يأمر ابنه بالتخلي عن الدفاع عن وطنه. وإذا وقفنا عند المقام نجد أن هذه القصيدة، وما تحمله من أفعال كلامية متعددة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، بعث بها المعتمد لابنه الراضي حينما علم أن العدو قد بعث جيشًا إلى مدينة لورقة، وكان المعتمد قد بعث بابنه الراضي إليها، ولكنه أظهر التمارض، وجلس إلى القراءة والكتب، فغضب المعتمد لذلك، وبعث بهذه الكلمات معاتبًا ابنة على ذلك.

وتظهر أركان الخطاب التداولي من خلال معرفة مقام القصيدة؛ حيث إن الشاعر هو المخاطب، وابنه الراضي هو المتلقي، وهو في هذا المقام معروف ومقصود من قبل المخاطب، إذ إن معرفة المتلقي وأحواله في العملية التداولية تجعل المنشئ يصوغ خطابه متناسبًا مع هذه الأحوال، كما تجعل المتلقي قادرًا بعد ذلك على التأويل والتفسير.

ويظهر خطاب الأبوة في النص الشعري من خلال ذلك السياق اللغوي الذي عبرت فيه أفعال الكلام عن مقصدية الشاعر بطريقة تغلب عليها الأفعال الضمنية، أو كما يقول (سورل) الأفعال الكلامية غير المباشرة، وتظهر فيها الأفعال الإنجازية بشكل كبير على النحو التالي:

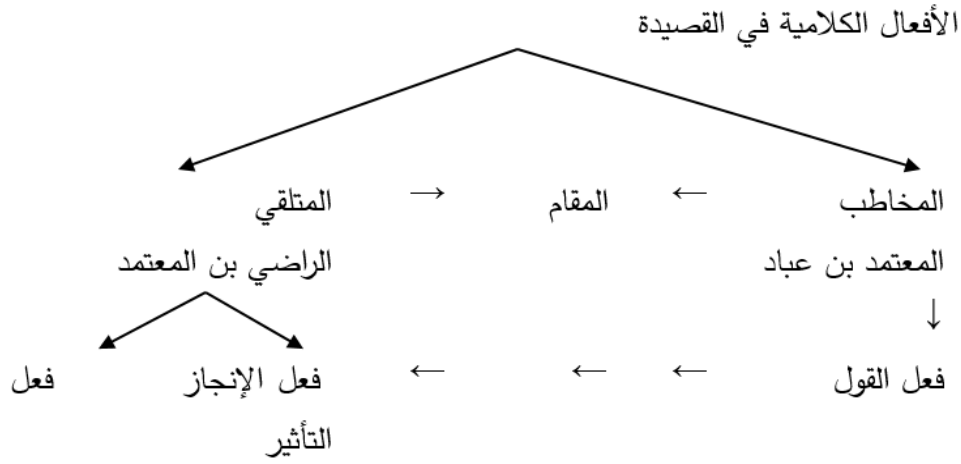

وفي الشكل السابق ركز علماء التداولية وعلى رأسهم (سورل) على الفعل الإنجازي أكثر من تركيزه على البعد التأثيري، بمعنى وصول الهدف إلى المتلقي بغض النظر عن قيامه بما يطلب منه أو يعرض عليه أم لا، والخطاب الشعري في معظمه يحمل أبعادًا إنجازية، الهدف منها إقناع المتلقي، ومن ثم الوصول إلى البعد التأثيري.

وبوضوح المقام في هذه القصيدة يمكن للمتلقي أن يقف على مقصدية المخاطب بشكل جيد، فإذا ما كان المقام على سبيل المثال غامضًا لم يكن باستطاعة الأمير الراضي تفسير رسالة أبيه، فكيف له على سبيل المثال أن يصدق رسائل أبيه المتتالية (تخل عن قود العساكر)، (طف بالسرير مسلمًا)، وغيرها، وهي جميعًا نصائح تؤدي إلى إنجازيات غير مقبولة، ولكن معرفة المقام قد مكن من معرفة السياق، ومن ثم ظهر

هذا الخطاب التداولي على طول القصيدة بأبعاده غير المباشرة؛ ليدل على التهكم والسخرية وعدم الرضا، ومن ثم إسداء النصيحة في النهاية.

وبعد توضيح ملابسات **السياق والمقام** المتعلقين بالخطاب الذي تجلى في هذه القصيدة يمكن دراسة أفعال الكلام من خلال:

[1] الإخباريات:

إن الغرض الإنجازي في الأفعال الإخبارية هو نقل الواقع نقلاً أمينًا كما هو عليه؛ بحيث يتطابق هذا الفعل مع الحقيقة المسلم بها من قبل الجميع، كما أن الإخباريات تحمل صفة الصدق والكذب، والشاعر في استهلال قصيدته يوجه كلامه لابنه الراضي قائلاً:

الملكُ في طيّ الدَفاتِرْ فَتخلّ عَن قَود العَساكِرْ

وفي الشطر الأول من هذا البيت يخبر الشاعر ابنه أن القوة والملك تكون في قراءة الكتب فقط لا في الشجاعة والقيام إلى الحرب، وهذا الخبر وإن كان صحيحًا من الناحية السياقية إلا أنه غير مطابق للواقع؛ حيث إن الملك لا يتأتى إلا بالقوة والشجاعة، ولكن الشاعر هنا وظفها بشكل ضمني (غير مباشر) بقصد الاستنكار والتهكم من موقف ابنه تجاه الدفاع عن إمارته.

وهذا القصد غير المباشر موجه إلى متلقٍ يفهم جيدًا سياق هذا الخطاب الأبوي وأبعاده، ومن ثم يتحقق لدى الشاعر ذلك البعد الإنجازي كما يلي:

- الملك في طي الدفاتر ← فعل القول (غير المباشر) ويقصد (أرى أن).
- تخلى ابنه عن الحرب ← الفعل القضوي.
- الاستنكار والتهكم ← الفعل الإنجازي.
- استنهاض الهمة والخروج إلى الحرب ← الفعل التأثيري.

وهذا الخبر وإن كان يحمل في طياته الصدق والكذب (فقد يكون الملك حقيقة في العلم وطي الدفاتر، وقد لا يكون) إلا أن الشاعر وظفه بشكل ضمني حيث يظهر مدلوله من خلال السياق؛ حيث يشتغل فيها الخبر بطريقة غير مباشرة، وهو ما يعرف عادةً بالتلميح، وهذا التلميح يعد فعلاً إنجازيًا يرمي إليه الشاعر ليصل في النهاية إلى البعد التأثيري الذي يقصده، وهو دفاع ابنه الراضي عن إمارته.

إن الشاعر في خطاب الأبوة السابق (الملك في طي الدفاتر) يخبر ويقصد، وهذا الخبر موجه لأنه لو كان للعامة لما صح المعنى، ويقصد إلى تحقيق ذلك الفعل الثانوي المنبثق من الفعل الأولى، فالأولي متضمن في الفعل الثاني في إنجاز هذا الفعل، وهو في كل ذلك يعي جيدًا تلك المعرفة التي يمتلكها المتلقي بحدود خطابه ومقصديته. وإذا كانت القصيدة تحمل أفعالاً كلامية متعددة ومتنوعة، وكل فعل منها يحمل بعدًا إنجازيًا مختلفًا ما بين التعجب، أو الإنكار، أو التقرير، أو التحريض ... إلخ، إلا أنها في النهاية ترمي إلى بعد تأثيري واحد، وهو القيام إلى الحرب من أجل الدفاع عن المدينة التي يعيش بها الأمير الراضي، وقد تحقق هذا الفعل التأثيري حقيقة، ويظهر ذلك من خلال رد الراضي على خطاب أبيه برسالة شعرية يقول فيها[xxix]:

مولايَ قَدْ أصبحتُ كافِرْ بِجمِيعِ ما تَحْوِي الدفاترْ
وفللتَ سكينَ الدواةِ وظللتَ للأقلامِ كاسِرْ
وعلمتُ أن الملكَ مَا بينَ الأسنةِ والبواترْ
والمجدُ والعلياءُ في ضرْبِ العساكرِ بالعسَاكرْ

والمقطوعة الشعرية السابقة تحمل أفعالاً كلامية متعددة تؤكد جميعها على تحقيق ذلك الفعل الإنجازي الذي قصده المعتمد بن عباد في قصيدته كـ (أصبحت كافر، فللت، ظللت كاسر، علمت)، وهي تتبع الأفعال التعبيرية التي يعبر بها المخاطب عن مشاعره وعن موقفه النفسي تعبيرًا صادقًا، وهي على النحو التالي:

- قد أصبحت كافر ← فعل القول (مباشر).
- تصديق خطاب والده ← فعل قضوي.
- تأكيده على هجر الكتب ← الفعل الإنجازي.
- كسب رضا والده ← الفعل التأثيري.

وإذا كان المعتمد قد اعتمد على الإخبار الضمني غير المعلن من أجل تقديم النصيحة، فإن الابن قد قدم فعلاً تقريريًا مباشرًا لزيادة تأكيد وقوع الفعل في ذهن المتلقي (المعتمد).

والابن في هذا النص الشعري ربما لا يقصد رفضه التام للعلم ولجميع ما تحوي الكتب في حياته بشكل عام، أو حتى الابتعاد عن القراءة والكتابة من أجل الإمساك بالسيف وضرب العساكر، ونحن نعرف جيدًا أن أهل الأندلس كانوا يهتمون بالعلم اهتمامًا كبيرًا لا سيما المعتمد بن عباد (الذي كان لا يستوزر وزيرًا إلا إذا كان شاعرًا، كما ورد في كتاب الذخيرة)، ولكن الذي ينظر إلى المقام يجد هذا النص يأتي كردة فعل لاستنكار المعتمد فعلة ابنه، ومن هنا تتجلى فكرة التداول في قراءة النصوص، فلو كان هذا النص مقتطع من سياقه العام لما اقتنع أحد بأن هذه المعاني تصدر من الأمير الراضي ابن المعتمد، ولكنها وضحت وظهرت بشكل جلي عندما وضح وظهر السياق. وقد حاول كل منهما – عبر هذا الخطاب– أن يوصل فكرته إلى الآخر عبر ما يشتركان فيه من معلومات تخص هذا الموقف، ومن فكر وثقافة مجتمعية.

تتجلى فكرة التداول إذًا– من خلال النموذج السابق في كيفية تفهم كل من الباث والمتلقي سياق الكلام العام المشترك بينهما، أو ما يعرف بالمقام، ومن ثم قام كل منهما بتفسيره وتقبله حسب هذا المقام لا حسب سياقه اللغوي المباشر الذي تعبر عنه الكلمات داخل النص, ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل استغل كل منهما ما تحمله اللغة من إيحاءات وتعابير في القدرة على الإقناع خلال ذلك الخطاب المشترك من أجل تحقيق

هذا الإقناع، أو الوصول – حتى– إلى الحد الأدنى من تحقيق التأثير الذي يأتي في طريقة أقوى وأعلى بعد الإقناع (الإنجاز).

ولأهمية الإنجاز يعتمد الشاعر في قصيدته مرة أخرى على الفعل الإخباري من أجل تأكيد وجهة نظره، ومن ثم الوصول إلى الإنجاز؛ حيث يقول:

أَوَ لَستَ تَذكُرُ وَقتَ لَو رقة وَقَلبُك ثَمَّ طائِرْ

لا يَستَقِرُّ مَكانَهُ وَأَبوكَ كالضِرغام خادِرْ

هَلّا اِقتَدَيتَ بِفِعلِهِ وَأَطَعتَه إِذ ذاكَ آمِرْ

قَد كانَ أَبصَرَ بِالعَوا قِبِ وَالمَوارِد وَالمَصادِرْ

ففي البيت الأخير يقدم المعتمد في خطابه إلى ابنه فعلاً إخباريًا، وهو معرفته بالأمور وعواقبها، وما تؤول إليه، وهذا الإخبار نقله الشاعر من أجل التأكيد على جعل المتلقي يشعر بما يشعر به هو، ففي التعبيريات إذا ما تم نقل الواقع بصدق كان ذلك أقدر على تحقيق الإنجاز، وهو إنما ينقله نقلاً أمينًا ويؤكده بالدليل المسبق الذي ورد في البيت الأول من هذه الأبيات، وكأن هذا الدليل هو دليل آخر يؤكد غضب واستنكار الشاعر، ومن ثم يصل إلى الهدف الإنجازي المراد، وهو تفهم النصيحة والخروج إلى الحرب، ويكون الخطاب على النحو التالي:

- أبصر بالعواق والمصادر ← فعل القول.
- تأكيد الثقة عبر الدليل ← الفعل القضوي.
- تنفيذ أوامر ونصائح والده ← الفعل الإنجازي.
- الخروج إلى الحرب ← فعل التأثير.

والشاعر يبدأ قصيدته بالتهكم والسخرية، ولكنه ينهيها بالنصح والإرشاد، ذلك أنه يريد أن يقدم النصيحة لابنه ويعلمه ما اكتسبه هو من خبرة في أمور السياسة، ولذلك أراد أن يقنعه بأن يذكره بموقف سابق بينهما، وأن الأمور في النهاية كانت كما رسمها

هذا الشاعر؛ لأن لديه خبرة بذلك، وكأنه يريد أن يقول لابنه (إنه كما كان كلامي صحيحًا يوم لورقة، كان من الأولى أن تنفذ أوامري حينما أمرتك بالخروج إلى الحرب)، ومن خلال هذا الخطاب الإخباري أصبح فعل الإنجاز قويًا لدى الشاعر؛ لأنه دعمه بالدليل، كما أن هذا الدليل لم يكن عامًا بل هو مشترك بينهما فقط.

وإذا ما انتقلنا من خطاب الأبوة إلى خطاب البنوة نجد أن المعتمد في قصيدة أخرى من ديوانه يرمي إلى فعل تأثيري مختلف تمامًا، فإذا كان في خطاب الأبوة يبحث عن خروج ابنه إلى الحرب، فإن الفعل التأثيري في خطاب البنوة هذه المرة يرمي إلى كسب العفو والصفح ليس إلا. هذا الصفح يبحث فيه لدى والده (الخليفة المعتضد بالله) الذي غضب عليه بسبب هزيمته في الحرب هو وأخيه. فيقول المعتمد بن عباد:

سَكِّن فُؤادكَ لا تَذهَب بِهِ الفِكَرُ ماذا يُعيد عَلَيكَ البَثُّ وَالحذرُ[xxx]

وقد حملت القصيدة أفعالاً كلامية متنوعة أظهرت تلك الأفعال قوى إنجازية مختلفة، ولكن اتفقت جميعها في البعد التأثيري وهو إبعاد نظر والده عن هزيمته، وإقناعه أن ذلك قضاء وقدر وليس تقصيرًا منه.

وإذا ما حاولنا أن نستكشف سياق ومقام هذه القصيدة، فإنها من خلال سياقها اللغوي تبدو وكأنها قصيدة يمدح فيها المعتمد بن عباد أبيه المعتضد، ويهدئ من ثورته وغضبه، وهذا السياق عبر عن مقصدية الشاعر بطريقة مباشرة على عكس ما ورد في القصيدة الأولى، ذلك أن الشاعر هنا في مكانة ومنزلة أقل من منزلة المتلقي الذي هو والده، فاستخدم أفعال الكلام المباشرة مبتعدًا عن الضمنية في معظمها؛ حتى يستطيع أن يوصل طلبه ورجاءه بشكل لا يحتمل الغموض أو التأويل.

والسياق العام للقصيدة أو ما يعرف بالمقام يظهر مدى التوسل والرجاء والاستعطاف من قبل المعتمد بن عباد تجاه أبيه؛ لأنه يعرف غضبه جيدًا، وقد كان أبوه قد غضب عليه لأنه أرسله هو وأخاه جابر إلى مدينة مالقة عام 458هـ للاستيلاء عليها من

الصنهاجيين، وقد استطاعا بالفعل أن يفتحاها، إلا أنه سرعان ما استردها باديس بن حبوس أمير الصنهاجيين. وفر المعتمد وأخوه إلى مدينة رندة، وقد خاف المعتمد من بطش أبيه وغضبه؛ فقد قتل أخاهما من قبل بسبب السلطة، فكتب إليه المعتمد هذه القصيدة يستعطف أباه، ويطلب منه العفو[xxxi]. واستطاع المعتمد بالفعل أن ينال رضا والده وعفوه بعد هذه القصيدة.

وقد وظف المعتمد في هذه القصيدة كلمات اللغة وما تحمله من إيحاءات من أجل إقناع والده، ومن ثم ظهرت أفعال الكلام كوسائل ربط بين الشاعر والمتلقي، تجلت في إخباره أو التزامه أو وعده أو طلبياته، وعملت جميعها متعاضدة متكاتفة على الوصول إلى الإنجاز الذي يريده الشاعر؛ ليصل به إلى درجة التأثير في والده كما يلي:

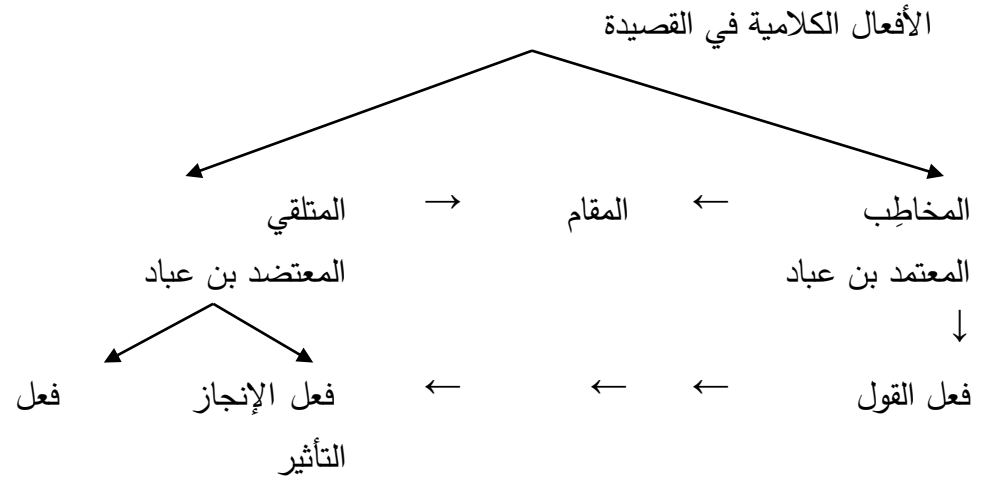

والشاعر في هذه القصيدة يطرح خطابه وهو على علم جيد بظروف متلقيه ونفسيته، وكذلك ثقافته، ومن ثم لم يكن ليوظف ألفاظه عبثًا، وإنما حدد كلماته بشكل يتلاءم مع مقامها وظروفها من أجل الخروج بأكبر درجة من الإقناع والتقبل، أو ما يمكن أن نسميه فعل الإنجاز.

وقد تعددت الأفعال **الإخبارية** التي قصد الشاعر إلى فعلها الإنجازي من أجل التأثير في والده، ومن ذلك ما نراه في قوله:

وَإِن يَكُن قَدرٌ قد عاق عَن وَطَرٍ فَلا مَرَدّ لما يأتي بِهِ القدرُ

ففي هذا البيت يحاول الشاعر أن ينقل للمتلقي تلك الحقيقة التي لا مفر منها، وهي أن القدر لا مرد له، وذلك من خلال الفعل الإخباري (لا مرد لما يأتي به القدر)، وهذا الإخبار أمر مسلم به من قبل الجميع، ولذلك على الملتقي تصديقه، والتسليم به. والشاعر في ذلك يرمي إلى تلك القوة الإنجازية التي يحملها هذا الفعل من أجل الوصول إلى إقناع والده بأن ما حدث من هزيمة لم يكن شيئًا بإرادته، وإنما أتى به القدر، والفعل الإخباري يحمل قوة إنجازية كما يلي:

- لا مرد لما يأتي به القدر ← الفعل القولي.
- الهزيمة في الحرب ← الفعل القضوي.
- التسليم بقضاء الله ← الفعل الإنجازي.
- العفو والغفران من قبل والده ← الفعل التأثيري.

والشاعر من خلال الفعل الكلامي السابق يمهد من بداية القصيدة لنقل ذلك الخبر السيئ إلى والده – الهزيمة– ويحاول أن يقنعه بفعل القدر، وبإيمانه وصبره، حيث يقول في البيت السابق على هذا البيت (واصبر فقد كنت في الخطب تصطبر)، وهو بهذا يعرف حال متلقيه جيدًا، وكذلك صفاته، ومن ثم يستخدم له من الأفعال ما يناسب تلك الحال؛ حتى تكون حجته ناجعة.

ويستغل الشاعر تلك القوة الإنجازية للإخبار على طول القصيدة من أجل التأثير على والده، فنراه يقول في موضع آخر:

لَهُ يَدٌ كُلُّ جَبّارٍ يُقَبّلها لَولا نَداها لَقُلنا إِنَّها الحَجَرُ

ففي هذا البيت يعبر الفعل الكلامي (كُلُّ جَبّارٍ يُقَبِّلها) عن حقيقة صادقة يريد الشاعر أن يظهرها للجميع، وهي قوة وعظمة والده، والفعل الإخباري هنا جاء بطريقة ضمنية غير مباشرة، فإذا ما بحثنا عن المعنى المباشر نراه يدل على القوة والمكانة، فلا يتوقف تقبيل هذه اليد عند العامة، ولكن المعنى الضمني يشير إلى دلالة الاعتذار المتضمن في المدح، وكأن الشاعر يقدم على تقبيل يد والده اعتذارًا له وتأسفًا على تلك الهزيمة، ويقوي تلك الدلالة ذلك التعبير الذي يلي هذا الفعل الكلامي (لَولا نَداها)، فهذه اليد وإن كانت قوية تتسم بالبطش إلا أنها تتسم كذلك بالندى والمرونة، وفي ذلك طلب ضمني لمعاني العفو والصفح، ومن ثم نجد القوة الإنجازية لهذا الفعل الإخباري على النحو التالي:

- كل جبار يقبلها ← الفعل القولي (ضمني).
- قوة وبطش المعتضد ← الفعل القضوي.
- تقبل المعتضد لمدح ابنه له بالقوة ← الفعل الإنجازي.
- تقبل المعتضد هزيمة المعتمد والعفو عنه ← الفعل التأثيري.

إن القوة الإنجازية التي يرمي إليها الشاعر في هذا الفعل هي مجرد تقبل والده لذلك المدح من قبل الابن، فإذا ما تم ذلك كان أول الطريق إلى كسب العفو.

ونلاحظ هنا أن الخطاب انتقل من الخاص إلى العام، فإذا كان في الأبيات السابقة يوجه خطابه إلى والده مباشرة، فإنه هنا يوجهه إلى المتلقي الضمني، وكأنه يريد أن يخبر الجميع بقوة وعظمة والده، وإن كانت هذه الحقيقة تحتمل الصدق والكذب من خلال سياقها المباشر (كل جبار يقبلها)، إلا أنها تأتي صادقة حسب ما يعتقده الشاعر، ويقتنع به المتلقي أو يراه من وجهة نظره صادقًا، أو كما يقول جورج يول "ويعني بالإخباريات التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم ... وشرط الصدق في الإثباتيات هو دائمًا الاعتقاد" [xxxii]، ويكون

هذا الاعتقاد أكثر صدقًا كلما طابق الحقيقة.

والشاعر في نهاية قصيدته يعتمد كذلك على الأخبار من أجل تعزيز تلك القوة الإنجازية التي يريد وقوعها في نفس أبيه، فنراه يقول:

كَم وقعةٍ لي في الأَعداءِ واضِحَةٍ تَفنى اللَيالي وَما يَفنى لَها الخبرُ

سارَت بِها العيسُ في الآفاقِ فَلَيسَ في كُلِّ حَيٍّ غَيرها سَمَرُ

فالشاعر في البيتين السابقين يريد إقناع المتلقي (والده) بقوته وشجاعته، وكذلك عدم تهاونه وتقاعسه عن الحرب من خلال ذلك الفعل الكلامي المتضمن معنى الإخبار (كم وقعة لي واضحة)، والتقدير، قد وقعت. وهذا الإخبار مطابق للحقيقة من خلال خصوصية ذلك الخطاب؛ لأن طرفيه (المخاطب والمتلقي) يعرفان ذلك جيدًا، فالشاعر استغل تلك المعاني التي من شأنها تحفيز وتذكير المتلقي بما عليه المعتمد بن عباد من مكانة حربية وسياسية، وهذه المكانة كفيلة بتغيير وجهة النظر التي وضعها المعتضد بن عباد جراء هزيمة ابنيه، ويتحقق هذا الفعل الإنجازي كالتالي:

- كم وقعة في الأعداء واضحة ← فعل القول.
- المعتمد رجل شجاع لا يخشى الحرب ← الفعل القضوي.
- تغيير تلك الصورة السيئة له عند أبيه ← الفعل الإنجازي.
- العفو والصفح ← الفعل التأثيري.

ولقد قدم الشاعر في خطابه إلى والده عددًا من الأفعال الإخبارية التي كان كل همه فيها الصدق أو نقل الحقيقة كما هي للمتلقي، ذلك أن مهمة الإخبار هي نقل الحقيقة ليس إلا حتى تبرز قوتها الإنجازية، ولكنها رغم ذلك تتضمن قصدًا في الخطاب، أي تكون موجهة بقصد من قبل المخاطب، "بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلا أنهما يتخالفان في تطبيق هذه القواعد، فتنتقل الإفادة في المخاطبة من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي،

فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معانيَ ضمنية ومجازية"[xxxiii]. وهذه المعاني تؤدي تأثيرًا كلما راعى فيها المخاطب حال متلقيه، وأشركه في تأويلها وتفسيرها.

[2] التوجيهات (الطلبيات):

التوجيهات هي تلك الأفعال الكلامية التي يقوم فيها المخاطب بطلب القيام بشيء معين من قبل المتلقي، ويتحدد فعلها الإنجازي في التوجيه، بمعنى توجيه المتلقي إلى القيام بالفعل، "وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائمًا فعل السامع شيئًا في المستقبل، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر، والرجاء، والاستعطاف، والتشجيع، والدعوة، والإذن، والنصح، بل التحدي أيضًا"[xxxiv].

ولعل التوجيهات هي أكثر أنواع الأفعال الكلامية ورودًا في خطابي الأبوة والبنوة لدى الشاعر، كما أنها تأتي مرة مباشرة وأخرى ضمنية يوضحها السياق، وذلك كما في قوله:

الملكُ في طيّ الدَفاتِرْ فَتخلّ عَن قَودِ العَساكِرْ
طُف بِالسَرير مسلِّماً وارجع لِتَوديعِ المَنابِرْ
وازحَفْ إلى جَيش المَعا رِف تَقهَر الحِبرَ المُقامِرْ
واطعَن بأَطراف اليَرا ع نُصرتَ في ثَغر المَحابِرْ
واضرب بِسكين الدَوا ة مَكانَ ماضي الحَدّ باتِرْ

تتعدد الأفعال الطلبية في الأبيات السابقة، والتي تجلت في فعل الأمر (تخل، طف، ارجع، ازحف، اطعن، اضرب)، وهي جميعها أفعال تكمن قوتها الإنجازية فيما تحمله من دلالة طلبية، بمعنى طلب إيقاع ما تحمله من دلالة، والشاعر وإن كان قد بدأ قصيدته بذلك الكم الكبير من هذه الأفعال إلا أن سياقها العام جعلنا نعرف أنه وظفها

بطريقة ضمنية غير مباشرة، فهو يقصد غير ما يعلن، ومن هنا فقد تغيرت قوتها الإنجازية عما كان يمكن أن تعبر عنه من قبل، ولم يعد سياقها المباشر هو المقصود.

ونلاحظ أن الشاعر رغم أنه يتحدث عن علاقة ابنه بالقراءة والكتب في هذه الأبيات، إلا أنه يصر على استخدام تلك الألفاظ الحربية (ازحف، اطعن، اضرب)، وكأنه لا يريد من ابنه إلا الحرب والتحلي بالشجاعة، فما حديثه عن الزحف إلى جيش المعارف إلا حديث عن الزحف إلى الأعداء، ولكنه استخدم ذلك الأسلوب الضمني من أجل إحداث ذلك التأثير المطلوب لدى ابنه، أو قل من أجل تحقيق قوة إنجازية كبيرة لدى المتلقي، ذلك أن الأسلوب المباشر لم يكن ناجعًا؛ حيث أمره من قبل بالخروج إلى الحرب، ولكنه لم يستمع لكلامه، ومن ثم استخدم معه ذلك الأسلوب المليء بالإيحاءات.

وهذا الخطاب غير المباشر الذي وظفه الشاعر يمكن للمتلقي (ابنه الراضي) أن يفسر شفراته جيدًا، ذلك أنه على علم جيد بالمقام، وبالأسباب التي دفعت والده بطرح ذلك الخطاب، فعندما يقول له: (طف بالسرير مسلمًا) تتجه قوة هذا الفعل الإنجازية ناحية التهكم وليس إلى مضمون الفعل كما يلي:

- طف بالسرير مسلمًا ← فعل القول (غير مباشر).
- النوم والتراخي عن الحرب ← الفعل القضوي.
- التهكم والاستنكار ← الفعل الإنجازي.
- الإحساس بالمسئولية ← الفعل التأثيري.

فالفعل القولي هنا انتقل من معناه المباشر – مع أنه قد تحققت فيه شروط الأمر؛ كالاستعلاء، وقدرة المتكلم على إصداره– إلا أنه خالف أحد أهم شروطه، وهي القصدية، وهي تتوقف في التحليل التداولي على كل من المخاطب والمتلقي في آنٍ واحدٍ، ومن ثم عدل المعنى من: النوم بالسرير إلى الاستنكار.

ويتجلى ذلك المعنى كذلك في قوله: (واضرب بسكين الدواة). فالمقصود من هذا الفعل الكلامي كذلك الاستنكار على النحو التالي:

- اضرب بسكين الدواة ← الفعل القولي (غير مباشر).
- المحاربة بالقلم أو الدواة ← الفعل القضوي.
- التهكم والاستنكار ← الفعل الإنجازي.
- الشعور بالخطأ ومن ثم الذهاب للحرب ← الفعل التأثيري.

والشاعر على طول القصيدة كذلك يستخدم عددًا من أفعال الأمر الطلبية التي يوظفها في خطابه الأبوي بشكل غير مباشر؛ لأنه يعلم يقينًا ما تحمله من قوة إنجازية كبيرة كما ذكرنا، ولكنه قد يوظفها بشكل مباشر بعض الأوقات، ويقصد ما تحمله من دلالة مباشرة، وذلك كما في قوله:

هَذي المَكارِمُ قَد حَوَيـ ـت فَكُنْ لِمَن حابَاك شَاكِرْ

فالفعل الكلامي (كن لمن حاباك شاكر) يحمل قصدًا موجهًا تجاه القوة الإنجازية المتمثلة في الأمر (كن شاكرًا)، فالشاعر بعدما يعدد مكارم ابنه ويمدحه ببعض الصفات، فإنه يطلب منه في النهاية الشكر لمن علمه، وزرع فيه هذه الصفات، لينتقل الأمر هذه المرة من الضمنية إلى المباشرة، وكأن الشاعر يريد أن يقول لابنه: إنني من زرعت فيك كل شيء كريم، فالأولى لك أن تطيعني في أوامري وتشكرني بدلاً من عدم تنفيذك هذه الأوامر.

وإذا كان فعل الأمر يمكن تحقيقه إذا كان الآمر أكبر منزلة من مأموره، فإنه في خطاب البنوة تختلف مقاصده، وتتغير قوته الإنجازية ذلك أنه خطاب من الأدنى إلى الأعلى، فربما يحمل الدعاء، أو التهدئة، أو الاستنجاد، أو دلالات أخرى متعددة مغايرة عن منطوقه المباشر. ونجد ذلك في القصيدة الثانية التي يخاطب فيها المعتمد والده المعتضد، والتي يبدأها بفعل الأمر (سكن فؤادك)، كالتالي:

سَكِّن فُؤادكَ لا تَذهَب بِهِ الفِكَرُ ماذا يُعيد عَلَيكَ البَثُّ وَالحذرُ

فالفعل الكلامي (سكن فؤادك) حمل قوة إنجازية غير مباشرة، قصد بها الشاعر التهدئة، وليس الأمر في حد ذاته، أو ربما عبرت عن الدعاء أو الالتماس، فالشاعر لا يطلب من والده تسكين الفؤاد في تلك اللحظة الحالية، وكأنه أمر مباشر، وإنما يطلب منه أن يهدأ ولا يجزع بسبب هزيمة ابنه، ولذلك يظهر ذلك الفعل الكلامي من خلال قوة إنجازية تحمل معنى الالتماس على النحو التالي:

- سكن فؤادك ← الفعل القولي.
- طلب تهدئة قلب الوالد ← الفعل القضوي.
- التماس الهدوء والتروي بشكل عام ← الفعل الإنجازي.
- الحصول على عفو الأب ← الفعل التأثيري.

ويتضح ذلك بشكل كبير في البيت الثاني من هذه القصيدة عندما يقول المعتمد لوالده:

وَازجُرْ جفونَك لا تَرضَ البُكاءَ لَها وَاِصبرْ فَقَد كُنتَ عند الخطبَ تَصطَبِرُ

فإذا ما نظرنا إلى الفعل الكلامي الأول فقط في هذا البيت (وازجر جفونك) نجد أن الشاعر يأمر والده بزجر جفونه بمعنى النهي بقوة، هذا إذا ما سلمنا إلى سياق الكلمات المباشر، أما إذا راعينا ظروف المقام كانت قوة هذا الفعل الإنجازية كالتالي:

- ازجر جفونك ← الفعل القولي.
- نهي الجفون بقوة ← الفعل القضوي.
- التماس الهدوء ← الفعل الإنجازي.
- العفو ← الفعل التأثيري.

ففعل الأمر هنا انتقل من وقوع معناه المباشر الذي يعبر عنه (الزجر) إلى دلالة أخرى أظهرها السياق (الهدوء)، فلو كان المعنى مباشرًا لكان فيه شيء من العنف والقوة؛

لأن ذلك يتناسب مع مدلول الزجر، لكن الشاعر لم يكن يقصد وقوع الأمر في حد ذاته، وإنما تخطاه إلى التمني والالتماس.

وقد يتحول فعل الأمر إلى التمني والرجاء كذلك إذا كان المخاطب – كما ذكرنا أقل منزلة من المتلقي – وذلك كما في قول المعتمد مخاطبًا أباه:

أَجِبْ نِداءَ أَخي قَلبٍ تملَّكَهُ أَسًى وَذي مُقلَة أودَى بِهَا السَهَرُ

ففي هذ البيت يحمل فعل الأمر (أَجِبْ نِداءَ أَخي) قوة إنجازية تدل على التمني وليس الأمر، فالشاعر يتمنى لو أن والده يجيب على ندائه أو نداء أخيه في طلب العفو والصفح، ثم هو يقدم بعض المبررات التي ربما تدعم هذا التمني من الأسى الذي تملك أخاه، وكذلك الأعين التي تعبت كثيرًا جراء السهر خوفًا من بطش الأب.

ويعبر **النهي** كذلك عما يعبر عنه الأمر من قوة إنجازية، ولكن يختلف عنه في أن النهي يعبر عن التوقف والانقطاع لفعل شيء، "والنهي محذو به حذو الأمر في أن أصل الاستعمال: لا تفعل، أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الجواب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب" [xxxv]. وفي خطاب البنوة أفاد النهي الطلب فقط دون الأمر، وذلك كما في قول المعتمد لأبيه:

وَلا تَرُعكَ خُطوبٌ إِن عَدا زَمَنٌ فاللَهُ يَدفَعُ وَالمَنصورُ يَنتَصِرُ

فالفعل الكلامي (لا تَرُعكَ خُطوبٌ) فعل نهي، يقصد به الشاعر طلب عدم الترويع، بمعنى: لا يروعنك خطب، والشاعر هنا انتقل بالفعل في قوته الإنجازية من الأمر إلى مجرد الطلب، حيث حول الفعل دلالته المباشرة إلى دلالات أقل منزلة في تحقيق وقوع الفعل.

ويعد **الاستفهام** كذلك من أبرز الطلبيات التي اعتمد عليها المعتمد بن عباد في خطابي الأبوة والبنوة كذلك، ويعرف الاستفهام بأنه "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام" [xxxvi]. أما إذا خرج الاستفهام عن طلب الاستعلام فإنه يؤدي دلالات أخرى

يفرضها السياق كالتعجب والإنكار والتقرير والتمني، وغيرها من الدلالات. ومن ذلك قول المعتمد بن عباد يخاطب ابنه:

أَوَ لَستَ رُسطاليس إن ذُكِرَ الفَلاسِفَةُ الأَكابِرْ
وَكَذَلِكَ إن ذُكر الخَلي لُ فَأَنتَ نَحويّ وَشاعِرْ
وَأَبو حَنيفَةَ ساقِطٌ في الرأي حينَ تَكونُ حاضِرْ
مَنْ هُرمُسُ مَنْ سيبَويـ ـهِ مَنِ ابنُ فورَك إن تُناظِرْ؟

ففي هذه الأبيات يعتمد الشاعر على الاستفهام الخبري، الذي يريد به وصف حالة خاصة دون غيرها، والتي تتمثل في وصف حال ابنه بعد تقاعسه في الدفاع عن إمارته، وهنا يخرج الاستفهام من إنشائيته ليؤدي دلالات أخرى غير الاستعلام، ألا وهي التهكم، والسخرية، ومن ثم الاستنكار.

وفعل الاستفهام هنا في الأبيات السابقة (أولست رسطاليس، وكذاك إن ذكر الخليل، من هرمس، من سيبويه؟) حملت قوة إنجازية غير الاستعلام، فعبرت عن التهكم وعن الاستنكار، وذلك على النحو التالي:

- أولست رسطاليس؟ ← الفعل القولي.
- وصف الأمير الراضي بالفيلسوف ← الفعل القضوي.
- التهكم والاستنكار ← الفعل الإنجازي.
- تحريك مشاعر الشجاعة ← الفعل التأثيري.

فالشاعر هنا لا يستفهم من أجل الاستعلام، وإنما صرف الفعل إلى دلالات خاصة يتفهمها المتلقي جيدًا؛ لأنه يعرف كذلك نية المتكلم ويتفهم قصده.

ولكن الشاعر قد يستخدم كذلك الفعل الاستفهامي من أجل تحقيق الاستعلام فقط دون غيره، ومن ذلك قوله مخاطبًا ابنه:

أَوَ لَستَ تَذكُرُ وَقتَ لَو رقة وَقَلبُك ثَمَّ طائِرْ

فالشاعر هنا يستخدم الفعل الكلامي (أولست تذكر) لتحقيق القوة الإنجازية المتمثلة في الفعل وهي (التذكر) فقط، وذلك حتى يعيد له ذكريات ما حدث في هذا اليوم، وأن والده في النهاية كان على صواب في أمره؛ لما له من دراية وخبرة سياسية.

وعندما يتوجه الشاعر بالخطاب إلى أبيه، فإن الاستفهام كذلك يؤدي غرضًا إنجازيًا غير الاستعلام، ومن ذلك قول المعتمد مخاطبًا أباه:

مَن مِثل قَومك وَالمَلك الهُمام أَبي عمرو أَبوك لَه مجدٌ وَمُفتَخَرُ

فالشاعر هنا يستخدم الفعل الاستفهامي (من مثل قومك)، وهو استفهام تتعلق قوته الإنجازية في التعظيم والافتخار، وليس للاستعلام، فيأتي على النحو التالي:

- من مثل قومك؟ ← الفعل القولي.
- السؤال عن الأهل ← الفعل القضوي.
- الافتخار والتعظيم ← الفعل الإنجازي.
- الحث على الصبر وعدم الجزع ← الفعل التأثيري.

إن الشاعر في هذا السياق يريد أن يستعطف والده، من أجل الحصول على عفوه، ولذلك يذكر الشاعر بقومه – مفتخرًا بذلك– أنهم أصحاب جلد وصبر عند الشدائد، فإذا ما وقع لهم مكروه صبروا، ولذلك على الملك المعتضد أن يصبر لتلك الهزيمة؛ لأنه ينتمي إلى تلك العائلة.

وإذا كان كل من الأمر والنهي والنداء من أبرز الأفعال الكلامية التي تعبر عن التوجيهيات، فإن **النداء** كذلك من أبرز هذه الأنواع، وهو يأتي دائمًا للتنبيه، ولكنها في الخطاب التداولي دائمًا ما يحمل دلالات أخرى مصاحبة لذلك، أو ربما مقترنًا بفعل كلامي آخر في سياقه، ومن ذلك ما نراه في قول الشاعر مخاطبًا أباه:

يا ضَيغَمًا يَقتُلُ الأَبطال مُفتَرِسًا لا توهنَنّي، فَإِنّي الناب وَالظُفُرُ

ففي هذا البيت عمل استخدام الفعل الكلامي المتمثل في النداء (يا ضيغمًا) على تأكيد النهي الذي جاء به الشاعر في الشطر الثاني، وذلك بجانب ما يحمله النداء من تنبيه، وكأن الشاعر يريد أن ينبه والده في البداية، ثم يطرح له بعد ذلك طلبه الذي يأمل أن يحصل عليه.

وارتباط النداء هنا بصفة القوة المتمثلة في لفظة (ضيغمًا) تجعل من المخاطب المنزلة الأضعف، ومن المتلقي المنزلة الأقوى، ولذلك فسياق الكلام لم يكن أمرًا متمثلاً في النهي، وإنما هو نهي يحمل قوة إنجازية تعبر عن الاستعطاف والرجاء.

وتتجلى تلك القوة الإنجازية كذلك في بيت آخر من القصيدة، وظف فيه الشاعر النداء من أجل الاستعطاف والرجاء، وذلك عندما يقول:

مَولايَ دعوةَ مَملوكٍ بِهِ ظمأٌ بَرح وَفي راحَتَيكَ السَلسَلُ الخضرُ

فالنداء المتمثل في (مولاي)، حمل دلالات أخرى غير التنبيه، ألا وهي الاستعطاف، وكأن الشاعر من خلال هذا النداء يريد أن يقرب المتلقي منه، وينبهه، ثم يطرح حاجته بعد ذلك، وهي كسب العفو المتمثل في قوله: (وفي راحتيك السلسل الخضر)، وبذلك يمكن تحليل ذلك الفعل الكلامي على النحو التالي:

- مولاي ← فعل القول.
- تنبيه لأبيه ← الفعل القضوي.
- الاستعطاف ← الفعل الإنجازي.
- الحصول على العفو ← الفعل التأثيري.

إن وظيفة النداء في البيت السابق يمكن أن نعدها للتنبيه إذا لم نهتم بالجانب التداولي في عملية الخطاب، أما إذا راعينا ظروف المقام والتداول، فإننا نبحث في تلك العملية التي تحمل قصدًا واتصالاً، ومن ثم يشي السياق العام بذلك الاستعطاف، الذي يظهر على طول الأبيات.

[3] الالتزاميات:

هي تلك الأفعال التي يقوم المخاطب بالالتزام لأدائها للمتلقي، سواء كان ذلك في الحاضر أو المستقبل، مع وجود القصد في ذلك، "وهي في المقابل كذلك كما عرفها سورل وأوستن تهدف إلى إلزام المتكلم بدرجات منوعة أيضًا بمسلك مستقبلي معين للفعل، واتجاه المطابقة هو العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد، والمحتوى القضوي هو دائمًا أن المتكلم يفعل فعلاً مستقبليًا" [xxxvii]. وهذه الأفعال تتمثل في الوعد، والوعيد، والمعاهدة، والضمان والإنذار وغيرها من مثل هذه الأفعال.

وإذا كانت الأفعال الكلامية الأخرى تتجلى مقصديتها وقدرتها الإنجازية بشكل مباشر، ففي الأمر مثلاً يطلب المخاطب من المتلقي فعل الشيء مباشرة، فإن ذلك في الالتزاميات يحدث بشكل غير مباشر، حيث لا يمكن فهمه إلا إذا بحثنا عن مقصدية المخاطب، ذلك أن يلتزم بفعل شيء ما، ولكنه في المقابل – وبشكل ضمني– يريد من المتلقي أيضًا الالتزام بأداء فعل ما يكون معروفًا بينهما.

وتتجلى الالتزاميات بصورة كبيرة في خطاب البنوة لدى المعتمد بن عباد مع أبيه، فهو يحاول مرارًا وتكرارًا أن يكسب عطفه وعفوه، ومن ثم يلتزم أمامه بأن يعيد ما فقده في هذه الهزيمة، وأن يظل محافظًا على شجاعته وهيبته، ويتجلى ذلك في قوله:

رَضاكَ راحَةُ نَفسي لا فُجِعتُ بِهِ فَهوَ العَتادُ الَّذي لِلدهر أَدّخِرُ

هوَ المُدامُ الَّتي أَسلو بِها فَإِذا عَدَمتُها عَبَثَت في قَلبيَ الفِكَرُ

أَجَل وَلي راحَةٌ أُخرى عَلِقتُ بِها نَظم الكُلى في القَنا وَالهامُ تَنتَثِرُ

ففي البيت الأخير من هذه الأبيات يتعهد الشاعر لأبيه – بشكل ضمني – بقتل الأعداء في الحرب، وذلك من خلال استخدام الفعل الكلامي (نظم الكلى)، وهذا الفعل إنما يحمل قوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في كسب رضا الأب بسبب هذا الالتزام، ومن ثم يتجلى الفعل الكلامي كما بالتحليل التالي:

- نظم الكلي ← الفعل القولي. ويقصد: أنظم الكلى.
- قتل الأعداء والتحلي بالشجاعة ← الفعل القضوي.
- كسب رضا الأب ← القوة الإنجازية.
- العفو عنه من قبل الأب ← القوة التأثيرية.

فالدلالة هنا انصرفت من المعنى المباشر إلى معنى آخر ضمني يقصده الشاعر، وفي الوقت نفسه يفهمه المتلقي؛ لأنهما يعرفان جيدًا حدود المقام المشترك بينهما.

وبعد التعهد للمتلقي بالحفاظ على المكانة الحربية والقوة في وجه الأعداء، فإن الشاعر يتعهد أمام المتلقي بعد ذلك بالخضوع له ولأوامره، وذلك عندما يقول:

لا زلتَ ذا عِزّةٍ قَعساءَ شامِخَةٍ لا يَبلُغ الوَهمُ أَدناها وَلا البَصَرُ

وَلا يَزالُ وَزَرٌ مِن حُسنِ رأيك لي آوي إِلَيهِ فَنِعمَ الكَهفُ وَالوَزَرُ

فبالنظر إلى الأفعال الالتزامية في البيت الأول (لا زلت ذا عزة)، وفي البيت الثاني (ولا يزل وزر لي)، نجد أن الشاعر يتعهد أو يضمن للمتلقي حفاظه على عزة نفسه أولاً، ثم خضوعه له من خلال الركون الدائم إلى آراء والده الصائبة.

وهذه الأفعال رغم أنها قد تدخل – بسياقها المباشر – في أنواع الأفعال التعبيرية، إلا أن البحث عن مقصدية الشاعر نجد أنه يحاول من خلالها أن يلتزم أمام المتلقي بوعوده له، ومن ثم يحاول من خلالها تحقيق البعد الإنجازي المتمثل في استعطاف والده وكسب رضاه وعفوه.

وقد تحمل الأفعال الالتزامية دلالات التهديد والوعيد لدى الشاعر إذا كان الخطاب موجهًا إلى متلقٍ هو أدنى منه منزلة، وهو ابنه، والشاعر من خلال ذلك إنما يريد حث ابنه وتوبيخه فقط دون ما يحمله الفعل من تهديد مباشر، ويتجلى ذلك في قوله:

واِقعُد فَإِنَّك طاعِمٌ كاسٍ وَقُل هَل مِن مُفاخِرْ

فَخُجبتَ وَجهَ رِضايَ عَن كَ وَكُنتَ قَد تَلقاهُ سافِرْ

ففي البيت الثاني يعتمد الكاتب على ذلك الفعل الكلامي (فحجبت) الذي يعبر عن التهديد والوعيد، فالشاعر قام بحجب رضاه عن ابنه نتيجة تلك الهزيمة في الحرب، وهذا التهديد ربما لا يقصده الشاعر في دلالته المباشرة، وإنما يحمل بعدًا إنجازيًا يتمثل في الحث والتنبيه، وذلك لمعرفة المتلقي ما سوف يعانيه إذا غضب عنه والده، وتظهر القوة الإنجازية في هذا الفعل على النحو التالي:

- فحجبت وجه رضاي عنك ← الفعل القولي.
- تهديد غير مباشر للابن ← الفعل القضوي.
- الحث والتنبيه ← الفعل الإنجازي.
- التحلي بالشجاعة ← الفعل التأثيري.

وإذا كان فعل الالتزام يلزمه الدلالة على الحال والاستقبال، والفعل قد ورد في النموذج السابق يدل على الماضي، إلا أن الشاعر من خلال السياق يضعه في صيغة الماضي المستمر، الذي لم ينقضِ بعد، فما زال يغضب على ابنه، وما زال يقدم له النصائح والوعود والتهديدات من أجل الاستنكار أولاً، والتنبيه ثانيًا.

[4] التعبيريات:

هي تلك الأفعال الكلامية التي تعبر عن المشاعر الإنسانية كالحزن والغضب والسرور والرضا، والشكر، المواساة، "وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي، حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية، وليس لهذا اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الخارجي، ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات، وهذا ما يسميه سيرل الاتجاه الفارغ، وكل ما هو مطلوب الإخلاص في التعبير عن القضية، وتحقيق المحتوى القضوي سلفًا" [xxxviii].

ولم ترد التعبيريات في خطاب الأبوة لدى المعتمد بن عباد، ويرجع ذلك إلى أنه انشغل على طول القصيدة بنصح ابنه وحثه على القتال، بينما وردت التعبيريات بشكل

كبير جدًا في خطاب البنوة، ذلك أنه في موقف استعطاف، وهو يريد مرارًا وتكرارًا أن يبين تلك الحالة النفسية التي أصبح عليها لوالده، ومن ذلك قوله:

قَد أَخلَفتَني صُروف أَنتَ تعلمها وَغالَ موردُها ما لي بِها صدرُ
فالنَفسُ جازِعَةٌ وَالعَينُ دامِعَةٌ وَالصَوتُ منخفضُ والطرفُ مُنكسِرُ
وحلت لونًا، وما بالجسم مِن سَقَمٍ وشِبتُ رأسا وَلَم يبلُغني الكِبَرُ
ومتَ إِلّا ذَماءً فيَّ يُمسكه أَنّي عَهدتُكَ تَعفو حينَ تَقتَدِرُ

ففي الأبيات السابقة تتعدد الأفعال التعبيرية من حزن، وجزع، وانكسار ومرض، حتى يصف الشاعر نفسه في النهاية بالموت، وكأن هذا الحزن الذي لحقه جراء غضب والده عليه إنما جعله ميتًا لا يشعر بالحياة، ولذلك عبرت هذه الأفعال بصورة صادقة عن حال الشاعر (النفس جازعة، العين دامعة، الصوت منخفض، الطرف منكسر، الجسم سقيم، الرأس شاب، الموت)، وهو بهذه الأفعال يريد أن يصل إلى هدفه التأثيري في المتلقي (والده) عن طريق ما تحمله هذه الأفعال من قوة إنجازية. فلو أخذنا مثالاً من هذه الأفعال (شبت رأسًا) لظهرت قوته الإنجازية على النحو التالي:

- شبت رأسًا ← الفعل القولي.
- الكبر والشيب ← الفعل القضوي.
- الحزن الشديد ← الفعل الإنجازي.
- العفو والصفح ← الفعل التأثيري.

والشاعر في الأبيات السابقة يكشف عن حضور تلك الأفعال التي تصف للمتلقي حاله، حتى يستطيع من خلال ذلك الحصول على عفوه.

وبعد تقديم هذه الأفعال ينتقل الشاعر إلى فعل كلامي أكثر إفصاحًا عما سبقه في هذا الموقف، وهو الاعتذار الذي يأتي به الشاعر في صورته المباشرة، وذلك عندما يقول:

لَم يأت عبدُك دَنبا يَستَحِقُ به عُتبًا وَها هُوَ ناداكَ يَعتَذِرُ

فالفعل الكلامي (يعتذر) هنا عبر عن مقصدية الشاعر بشكل مباشر، فهو وإن لم يكن قد أتى بذنب يستحق عليه كل هذا العتب، إلا أنه في النهاية يقوم بالاعتذار، فيتمثل المعنى القضوي للفعل في الاعتذار، والدلالة الإنجازية كذلك في تقديم الاعتذار، ومن ثم يمكن للمتلقي في النهاية تقبل هذا الموقف.

وقد يوظف الشاعر هذه الأفعال التعبيرية من أجل إبداء دلالات الحيرة والغضب في آن واحد، وذلك عندما يقول:

ما الذَنبُ إلّا عَلى قَومٍ ذَوي دَغلٍ وَفى لَهُم عهدُك المعهود إذ غدروا

قَومٌ نَصيحتُهُم غِشٌّ وحبهم بغض وَنَفعهم- إن صُرّفوا - ضَرَرُ

يُمَيَّزُ البُغض في الأَلفاظِ إن نَطَقوا وَيُعرَفُ الحِقدُ في الأَلحاظ إن نَظَروا

فالأفعال التعبيرية (وفى، غدروا، نطقوا، نظروا) جميعها تعبر عن حالة الغضب والحيرة والاستنكار من قبل الشاعر؛ فهو يتعجب من حسن عهد الملك لهم في مقابل غدرهم به، والشاعر في هذا إنما يريد أن يصرف نظر الملك عنه إلى أولئك الذين يحقدون عليه.

وتتمثل القوة الإنجازية التي عبرت عنها هذه الأفعال في مشاعر الغضب والحيرة، وكذلك الاستنكار.

وقد تحمل التعبيريات كذلك أفعالاً إنجازية تعبر عن الندم والاعتذار، وذلك كما نرى في قول المعتمد:

ما تركيَ الخَمرَ مِن زُهد ومِن وَرَعٍ فَلَم يُفارِق- لَعَمري- سِنّيَ الصغَرُ

وَإِنَّما أَنا ساعٍ في رِضاك فَإِن أَخفَقتُ فيه فَلا يُفسَح ليَ العُمُرُ

ما سَرّني وَأحاشي عَصر عَطفِكمُ يَومَ أَخَلّ بهِ فِي عيني القصرُ

فالمتأمل في الأبيات يجد أن تلك الأفعال التعبيرية التي وظفها الشاعر (ساع في رضاك، أحاشي عصر عطفكم) تعبر عن تلك الحالة الحزنية التي تتملك الشاعر، ويستتبع ذلك نوع من الندم والاعتذار غير المباشر، وكأنه يقدم هذه الأفعال لا من أجل الحزن بشكل مباشر، وإنما من أجل تقديم الاعتذار، ويظهر ذلك على النحو التالي:

- ساع في رضاك ← الفعل القولي.
- كسب رضا الأب ← الفعل القضوي.
- بيان الندم والاعتذار ← الفعل الإنجازي.
- العفو والغفران ← الفعل التأثيري.

وقد تشير الأفعال التعبيرية إلى دلالات الرضا والتأكيد، ومن ذلك قول المعتمد مخاطبًا والده:

ومتَ إلّا ذَماءً فيَّ يُمسكني أَنّي عَهدتُكَ تَعفو حينَ تَقتَدِرُ

فالفعل الكلامي (عهدتك) في هذا البيت يشير إلى دلالات التأكيد على العهد في تحقق العفو من قبل المتلقي، وتتمثل قوته الإنجازية في مشاعر التحقيق والرضا، فالشاعر وإن كان فقد كل سبل الراحة والسرور إلا أن طريقه الوحيد إلى ذلك هو ما عهده من عفو تجاه والده.

وهذا الفعل التعبيري له دلالة تأثيرية ضمنية يرمي إليها الشاعر، تتمثل في فرض ذلك الشعور على والده بشكل مقبول إلى حد ما، وكأنه يريد أن يقول له: أني قد عهدتك دائمًا تعفو، ولذلك فعليك أن تفعل ذلك معى، فالفعل ترمي دلالته القضوية إلى العهد والالتزام، بينما ترمي دلالته التأثيرية إلى تحقيق ذلك العهد في الحصول على العفو.

[5] الإعلانيات (التصريحيات):

وهي الأفعال التي تعبر عن إحداث تغيير ما، "وأهم ما يميز هذا الصنف من الأفعال عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تغييرًا في الوضع القائم، فضلاً عن أنها

تقتضي عرفًا غير لغوي، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد تكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات"[xxxix]، بمعنى أن اتجاه المطابقة فيها مزدوج.

ومهمتها تكمن في تحقيق إنجاز حقيقي، حيث إن "الغرض منها إحداث تغيير في العالم يطابق المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي ... وجميع الإيقاعات الصحيحة لها محتوى قضوي صادق، من هذه الجهة تتميز الإيقاعيات عن غيرها من الأفعال الكلامية بأن إنشاءها بنجاح يكفي لتحقيق المطابقة بين القول والعالم" [xl]. فدلالة هذه الأفعال هي تلك الدلالة المعبر عنها في الواقع، ومنها: الشكر، والقسم، والدعاء، وغيره من هذه الأفعال، فعندما يقول شخص ما لشخص آخر (إني سامحتك) يترتب على هذا القول فعل قد وقع حقيقة وهو إتمام المسامحة.

ومنها قول المعتمد مخاطبًا ابنه الراضي:

هَلّا اقتَدَيتَ بِفِعلِهِ وَأَطَعتَه إذ ذاكَ آمِرْ

فهنا تحددت الدلالة من الفعل الكلامي عند نطق الشاعر بها (هلا اقتديت)، وهو فعل إعلاني اتجهت قوته الإنجازية من الفعل إلى تحقيق الفعل، فدل على إنجاز وقوع فعل الاقتداء على النحو التالي:

- هلا اقتديت ← الفعل القولي.
- الاقتداء بوالده ← الفعل القضوي.
- تحقيق الوصية ← الفعل الإنجازي.
- الشجاعة والإقدام ← الفعل التأثيري.

فالغرض الإنجازي هنا هو تحقق فعل الاقتداء من خلال وصية الشاعر لابنه.

وتظهر تلك القوة الإنجازية بشكل كبير في خطاب الابن (الراضي) على خطاب أبيه، حيث نراه يقول:

مولايَ قَدْ أصبحتُ كافِرْ بِجمِيعِ ما تَحْوِي الدفاترْ
وفللتَ سكينَ الدواةِ وظللتَ للأقلامِ كاسِرْ

فالنطق بالفعل هنا (أصبحت كافر) هو إعلان من الابن للكفر بالعلم، والابتعاد عن الكتب في مقابل قوة السيف، وتتمثل قوته الإنجازية في تحقيق الوعد، وفي تحقيق هذا الفعل من قبل المخاطب بمجرد النطق به، حيث إن وقوع هذا الفعل من قبل المخاطب بمجرد النطق به على مسمع أو مرأى المتلقي هو بمثابة اعتراف ووعد من قبل المخاطب بذلك.

وتظهر كذلك خلال النموذج السابق تلك الفكرة التي نادى بها النقاد من كون هذه الأفعال تحتاج إلى عرف غير لغوي؛ لأن هذه الواقعة اللغوية إنما جاءت خاصة بين المخاطب والمتلقي فقط، وقد لا تنطبق على الجميع، فالعديد لا يكفر بأهمية الكتب، بينما يرى البعض الآخر أن للقوة أهمية عليها، ولذلك فالفعل (كافر) هو عبارة عن إخبار من قبل المخاطب انتقل إلى معنى الشيء (الكتب)، فتحقق ذلك التغيير.

وفي خطاب البنوة كذلك يوظف الشاعر تلك الأفعال الإيقاعية من أجل البوح عن قوتها الإنجازية، ومن ذلك قوله:

لَم أُوتَ مِن زَمَني شَيئا أُسِرُّ بِهِ فلست أَعهَدُ ما كأس وَلا وترُ
وَلا تَملَّكَني دَلٌّ وَلا خَفَرٌ وَلا سَبى خَلَدي غُنج وَلا حَوَرُ

فالأفعال الإعلانية في هذه الأبيات (لم أوت، لست أعهد، لا تملكني، لا سبى)، عبرت عن مقصدية الشاعر، في عدم تلذذه بهذه الحياة، وعدم الركون إلى ملذاتها، وكان الغرض الإنجازي منها إثبات تحقق الفعل، فعندما ينطق بفعله الكلامي (لم أوت) يتمثل ذلك في ذهن المتلقي بتأكيده عدم التلذذ بهذه الدنيا، وعندما ينطق بـ (لست أعهد) تتحقق القوة الإنجازية في عدم مصاحبة الشاعر للشراب والغناء.

وقد تعبر هذه الأفعال كذلك عن دلالات الدعاء والتحية، ومن ذلك قول المعتمد لأبيه:

إِلَيكَ رَوضَةُ فِكر جادَ مَنبتُها نَدى يَمينك لا طَلّ ولا مَطَرُ

جَعَلتُ ذكركَ في أَرجائِها زهرًا وَكُلُّ أَوقاتِها لِلمُجتَني ثَمَرُ

فدلالة الفعل (جعلت) في البيت الأخير تتمثل في تحقيق مراد الشاعر من الدعاء لأبيه وتقديم التحية له في ترديد ذكره داخل هذه القصيدة، وهو شيء يعرفه المتلقي حقيقة عند قراءته أو سماعه هذه القصيدة، ولكن الشاعر أراد أن يؤكد تلك الحقيقة من خلال البوح عن ذلك متمثلاً في الفعل الإعلاني (جعلت)؛ ليؤكد وقوع وتحقيق هذا الفعل في ذهن المتلقي، ومن ثم تتحقق قوته الإنجازية.

وبعد، فإن هذه الأفعال الكلامية على تنوعها وتعددها قد عبرت عن مقصدية الشاعر تجاه المتلقي فيما يريد إخباره به من ناحية، وفيما يريده من المتلقي للقيام به من ناحية أخرى، وكل هذه الأفعال ظهرت في خطاب الشاعر تحمل قوة إنجازية موجهة تجلت في سياق الخطاب.

- **الخاتمة وأهم النتائج:**

من خلال دراسة الأفعال الكلامية في خطابي الأبوة والبنوة في شعر المعتمد بن عباد، توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، التي من أهمها:

1. إن العديد من مباحث النظرية التداولية قد عرفها العرب قديمًا عند دراستهم لمباحث اللغة؛ كالخبر والإنشاء على سبيل المثال، وإن لم تكن لديهم نظرية خاصة تهتم بدراسة تداول الكلام.
2. وردت الأفعال الكلامية في خطاب الشاعر بشكل متنوع، لكن الشاعر أكثر من استخدام الأفعال الطلبية، وكذلك الأفعال التعبيرية، ويرجع ذلك إلى طبيعة

خطابي الأبوة والبنوة، حيث عبر فيهما الشاعر عن مشاعره الداخلية، وقدم عديدًا من أشكال النصح والطلب والاستنكار.

3. لم ترد كل الأفعال الكلامية بشكل مباشر داخل خطاب الشاعر، وإنما وردت في بعض الأحيان غير مباشرة (ضمنية)، وقد قصد إليها الشاعر قصدًا من أجل خصوصية المقام بينه وبين المتلقي من ناحية، ولزيادة قوتها التأثيرية من ناحية أخرى.
4. حققت الأفعال الكلامية في عديد من أنواعها دلالات مغايرة عن سياقها المباشر، فقد يدل فعل المدح على التوبيخ، ويدل الشكر على الاستنكار، وقد تجلت هذه الدلالات من خلال المقام في كل واقعة لغوية بين الشاعر والمتلقي.
5. عبرت الإخباريات لدى الشاعر عن دلالات إنجازية متنوعة، منها التهكم والاستنكار، وتقديم النصح، وكذلك الاستعطاف.
6. عبرت التوجيهيات عن دلالات متعددة تعلق معظمها بطلب إيقاع ما تحمله تلك الأفعال، وكانت التوجيهات هي أكثر الأفعال الكلامية ورودًا في خطابي الشاعر.
7. دلت الالتزاميات عن مكنون الشاعر بشكل كبير، ودلت على التعهد والوعيد والتحذير، بينما دلت التعبيريات على الغضب، والشكر، والحزن، وغيرها من الدلالات لدى الشاعر، وكانت الإيقاعيات هي أقل الأفعال الكلامية ورودًا لدى الشاعر رغم ما عبرت عنه من تأكيد تحقق الفعل في خطاب الشاعر.

حواشي البحث:

(i) هشــام بوضــيافي: تداولية المقام وصــناعة المعنى، القصــدية والمقبولية في رواية شــرفات بحر الشــمال، لواســيني الأعراج، أعمال ندوة فكرية عن المقام في الخطاب، الندوة الدولية الرابعة، جمعية الدراسات الأدبية والحضارية، مرنين، تونس، 2019م، أبريل، ص 72.

(ii) إدريس مقبول: الأفق التداولي: نظرية المعنى والسـياق في الممارسـة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م، ط1، ص 21.

(iii) رمزي منير البعلبكي: معجم المصــطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م، ص 390.

(iv) انظر: فيليب بلانشـيه: التداولية من أوسـتين إلى غوفمان، ترجمة: صـابر الحباشـة، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2007م، ص 18- 19.

(v) جورج يول: التداولية، ترجمة: قصـــي العتباي، الدار العربية للعلوم – ناشـــرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص19.

(vi) انظر: صـــلاح فضـــل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للعلوم والثقافة، الكويت، ص10.

(vii) هشام بوضيافي، تداولية المقام، ص 86.

(viii) ميجان الرويلي، ســـعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـــــاء، المغرب، ط2، 2000م، ص 100.

(ix) مســـعود صـــحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراســـة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص 5

(x) خليفة بوجادي: في اللســـانيات التداولية، مع محاولة تأصـــيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ردمك، الجزائر، ط1، 2009م، ص 52.

(xi) عبد الهادي بن ظافر الشـهري: إسـتراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 221.

(xii) فرانســواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: ســعيد علوش، منشــورات مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1987م، ص 8.

[xiii] باتريك شـــارودو، دومنيك منغو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهدي، حمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني، تونس، 2008م، ص 20.

[xiv] عمر أبو قمرة: التداولية، الجذور والروافد، مجلة آفاق، المركز الجامعي، الجزائر، عدد 13، أبريل 2017م، ص 221.

[xv] العياشـي أدراوي: الاسـتلزام الحواري في التداول اللسـاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص 18.

[xvi] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السـلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج1، ص138، 139.

[xvii] انظر: ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1987م، 220/1.

[xviii] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، 1996م، ص 26.

[xix] انظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 447؛ أسـرار البلاغة، ص 88؛ القرطاجن: منهاج البلغاء، ص 71؛ بن طباطبا: عيار الشعر، ص 9؛ الجاحظ: البيان والتبيين، ص 138.

[xx] سـعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997م، ص 22.

[xxi] الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ضبطه وكتب حواشيه: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ت. ط)، ج1، ص 85.

[xxii] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص 225.

[xxiii] رضا حميد: الخطاب الشعري من اللغوي إلى التشكيل البصري، مجلة فصول، مجلد 15، العدد 2، 1996م، ص 95.

[xxiv] عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م، ص 20.

[xxv] جون لانكشـو أوسـتين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشـياء بالكلام، تحقيق: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2008م، ص 123.

[xxvi] جواد ختام: التداولية أصـــولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م، ص 91، 92.

[xxvii] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 392.

[xxviii] ديوان المعتمد بن عباد، جمع وتحقيق د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي، مراجعة د. طه حسين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 2000م، ص 46.

[xxix] ديوان المعتمد بن عباد، ص 48.

[xxx] ديوان المعتمد بن عباد، ص 36.

[xxxi] ديوان المعتمد بن عباد، ص36.

[xxxii] جورج يول: التداولية، ص 89.

[xxxiii] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص 239.

[xxxiv] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصـــر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط2، 2002م، ص 79.

[xxxv] السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص 427.

[xxxvi] العلوي: كتاب الطراز، المتضـمن لأسـرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1995م، ص 532.

[xxxvii] انظر: صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 234.

[xxxviii] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 80.

[xxxix] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 80.

[xl] طالب سيد هاشـم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسـفة اللغة المعاصـرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م، ص 32.

ـ قائمة المصادر والمراجع:

1- الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ضبطه وكتب حواشيه: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ت. ط).

2- إدريس مقبول: الأفق التداولي: نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2011م.

3- باتريك شـــارودو، دومنيك منغو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهدي، حمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، المركز الوطني، تونس، 2008م.

4- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان،1995م.

5- ابن جني: الخصـــائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصـــرية العامة للكتاب، ط3، 1987م.

6- جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016م.

7- جورج يول: التداولية، ترجمة: قصـي العتباي، الدار العربية للعلوم – ناشـرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

8- جون لانكشـو أوسـتين: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشـياء بالكلام، تحقيق: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2008م.

9- خليفة بوجادي: في اللســانيات التداولية، مع محاولة تأصـــيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ردمك، الجزائر، ط1، 2009م.

10-ديوان المعتمد بن عباد، جمع وتحقيق د. حامد عبد المجيد، د. أحمد أحمد بدوي، مراجعة د. طه حسين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 2000م.

11- رضـا حميد: الخطاب الشـعري من اللغوي إلى التشـكيل البصـري، مجلة فصـول، مجلد 15، العدد 2، 1996م.

12-رمزي منير البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م، ص 390.

13-سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.

14-السكاكي: مفتاح العلوم، ضـبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.

15–صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 234.

16–صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، 1996م.

17–طالب سيد هاشم الطبطبائي: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، 1994م.

18–طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

19–عبد الله بيرم: التداولية والشعر، قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م.

20–عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

21– عمر أبو قمرة: التداولية، الجذور والروافد، مجلة آفاق، المركز الجامعي، الجزائر، عدد 13، أبريل 2017م.

22–العلوي: كتاب الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1995م.

23–العياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

24–فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1987م.

25–فيليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2007م.

26–مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م.

27–محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ط2، 2002م.

28-ميجان الرويلي، سـعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـاء، المغرب، ط2، 2000م.
29-هشـام بوضـيافي: تداولية المقام وصـناعة المعنى، القصـدية والمقبولية في رواية شـرفات بحر الشـمال، لواسـيني الأعراج، أعمال ندوة فكرية عن المقام في الخطاب، الندوة الدولية الرابعة، جمعية الدراسات الأدبية والحضارية، مرنين، تونس، 2019م، أبريل.